الخرائط المعرفية لكتاب إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد

للشيخ صالح الفوزان

حفظه الله

إعداد

أ. حنان بنت أحمد الفقيه

قناة التأصيل العلمي

بإشراف: أ. لمياء بنت سليمان القزلان

http://t.me/altaseelalelmi

(اضغطي على الرابط لوصول إلى القناة)



بسم الله الرحمن الرحيم



من باب قول للّه -تعالى-: [باب لا يقال «السلام على اللّه» إلى باب ما جاء في قول اللّه -تعالى-: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللّه حَقَّ قَدْرِهِ﴾].



الباب الثاني والخمسون: باب لا يقال: السلام على الله

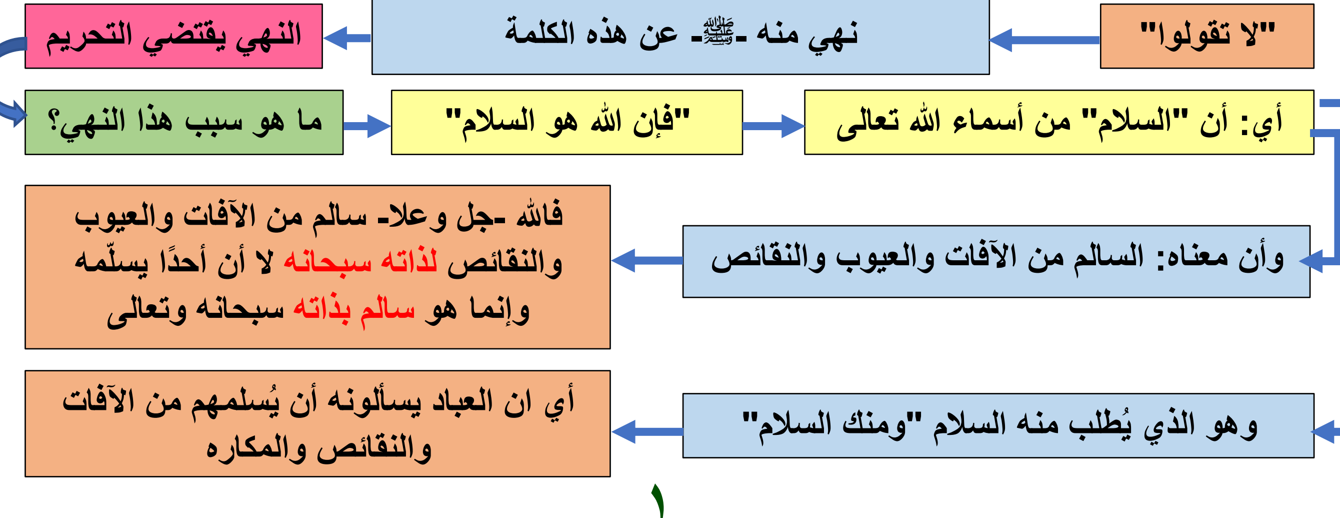
ما مناسبة الباب لكتاب التوحيد؟

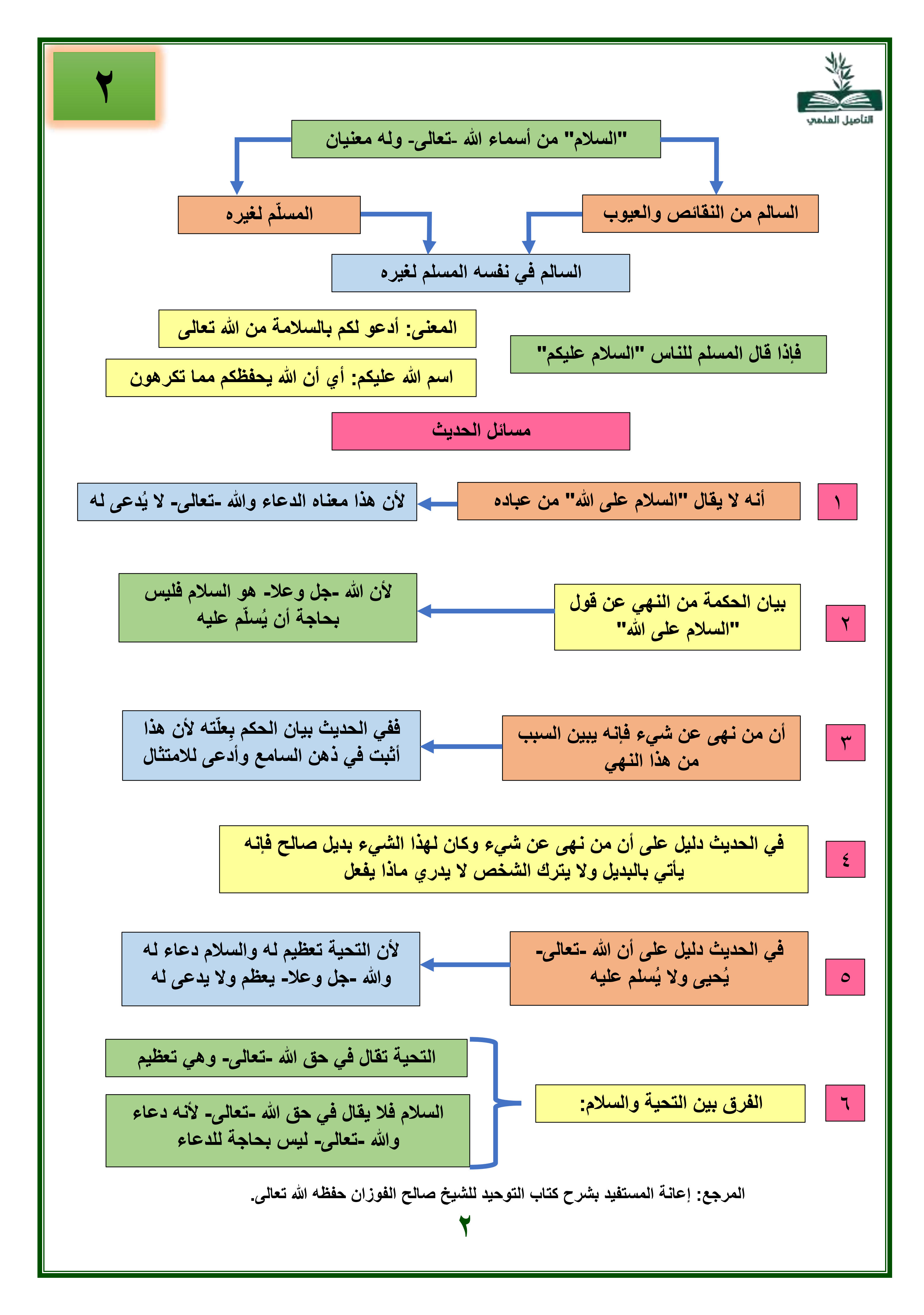
- أنه لما كان السلام من أسماء الله تعالى
- فإنه لا يقال "السلام على الله"
- لأن الله -تعالى- هو السلام

- لما كان معنى السلام:
- الدعاء للمسلم بالسلامة من الآفات
- والله -تعالى- منزه عن أن يناله شيء من النقص أو من الآفات أو من المكروهات
- فليس بحاجة أن يُدعى له -سبحانه- لغناه عن كل شيء وحاجة كل شيء إليه
- بل هو المدعو ولا يُدعى له سبحانه
- لأن الدعاء إنما يكون للمخلوق المحتاج أما الله -تعالى- فإنه غني لا يحتاج لشيء
- فمن دعا لله فقد تنقص الله -تعالى- وهذا يُخِلُ بالتوحيد

في الصحيح عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: كُنا إذا كنا مع النبي -ﷺ- في الصلاة، قلنا: السلام على الله من عباده السلام على فلان وفلان فقال النبي -ﷺ-: "لا تقولوا: السلام على الله فإن الله هو السلام"

قال في بعض الروايات: السلام على جبريل وميكائيل فقال النبي -ﷺ-: "لا تقولوا: السلام على الله فإن الله هو السلام ولكن قولوا: التحيات لله والصلوات والطيبات"





٢
التأصيل العلمي
"السلام" من أسماء الله -تعالى- وله معنيان
السالم من النقائص والعيوب
المسلّم لغيره
السالم في نفسه المسلم لغيره
فإذا قال المسلم للناس "السلام عليكم"
المعنى: أدعو لكم بالسلامة من الله تعالى
اسم الله عليكم: أي أن الله يحفظكم مما تكرهون
مسائل الحديث
١
أنه لا يقال "السلام على الله" من عباده
لأن هذا معناه الدعاء والله -تعالى- لا يُدعى له
٢
بيان الحكمة من النهي عن قول "السلام على الله"
لأن الله -جل وعلا- هو السلام فليس بحاجة أن يُسلّم عليه
٣
أن من نهى عن شيء فإنه يبين السبب من هذا النهي
ففي الحديث بيان الحكم بِعلّته لأن هذا أثبت في ذهن السامع وأدعى للامتثال
٤
في الحديث دليل على أن من نهى عن شيء وكان لهذا الشيء بديل صالح فإنه يأتي بالبديل ولا يترك الشخص لا يدري ماذا يفعل
٥
في الحديث دليل على أن الله -تعالى- يُحيى ولا يُسلم عليه
لأن التحية تعظيم له والسلام دعاء له والله -جل وعلا- يعظم ولا يدعى له
٦
الفرق بين التحية والسلام:
التحية تقال في حق الله -تعالى- وهي تعظيم
السلام فلا يقال في حق الله -تعالى- لأنه دعاء والله -تعالى- ليس بحاجة للدعاء
المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.
٢

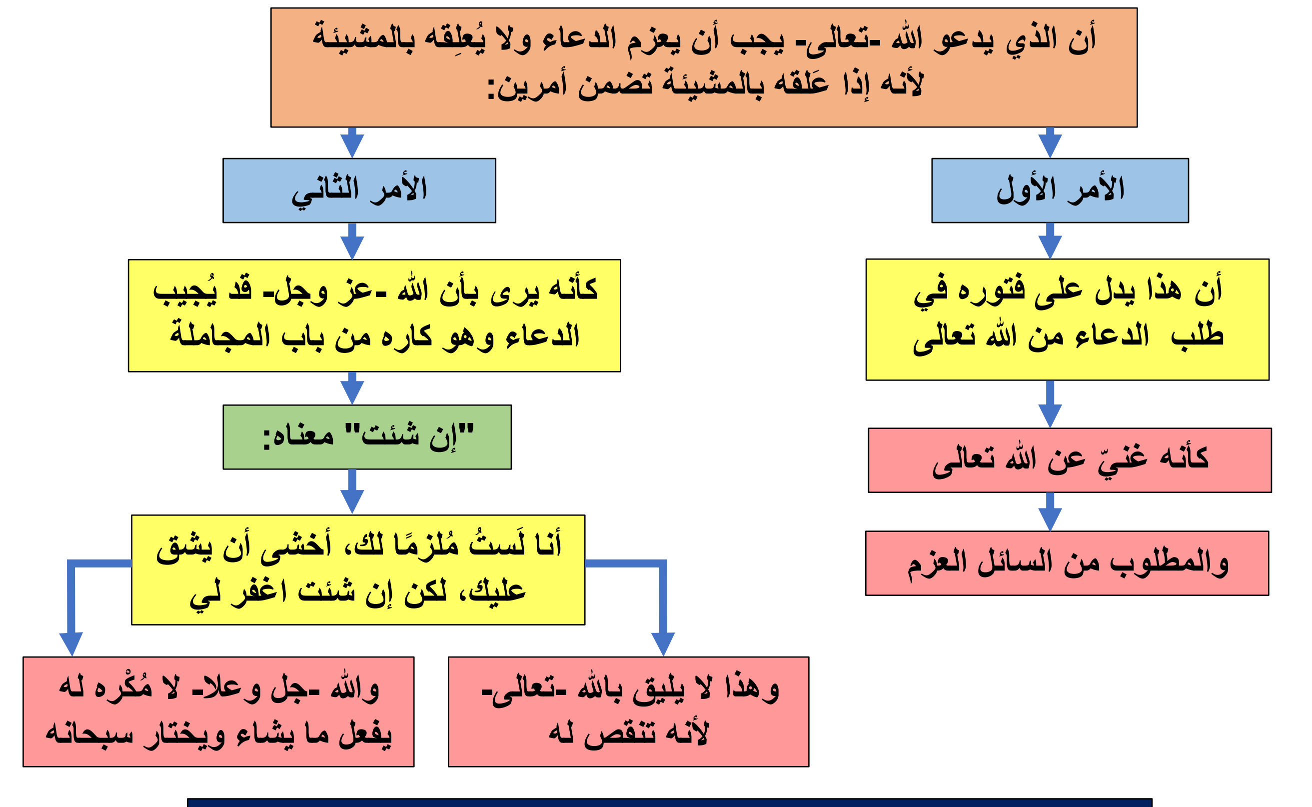


الباب الثالث والخمسون: باب قول: اللهم اغفر لي إن شئت

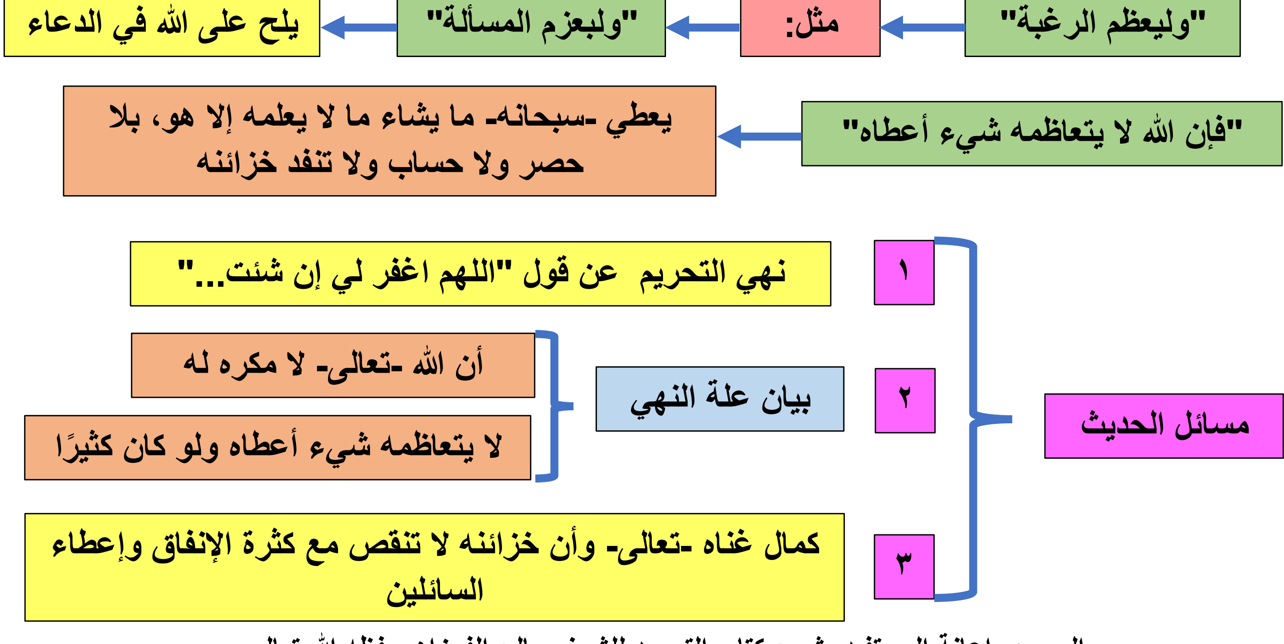
١

في الصحيح عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: "لا يقل أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت ليعزِم المسألة فإن الله لا مُكْرِهَ له"

ما علاقة الباب بكتاب التوحيد؟



وفي رواية مسلم: "وليعظم الرغبة فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه"



المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.



١

الباب الرابع والخمسون: باب لا يقول: عبدي وأمتي

في الصحيح عن أبي هريرة أن رسول الله -ﷺ- قال: "لا يقل أحدكم: أطعم ربّك، وضّئ ربك وليقل: سيدي ومولاي ولا يقل عبدي وأمتي وليقل: فتاي وفتاتي وغُلامي"

ما علاقة الباب بكتاب التوحيد؟

عقد المصنف -رحمه الله تعالى- هذا الباب

من أجل احترام أسماء الله وصفاته

ومن أجل سد الطرق التي تفضي إلى الشرك وحماية جناب التوحيد

كيف؟

بتجنُّب الألفاظ الموهمة التي قد يُفهم منها شيء من الشرك

ولو كان المتكلم بها لا يقصد المعنى

ولكنه يتجنب ذلك من أجل سد الباب من أصله

عللي: لا يقال "عبدي وأمتي"

لأن العباد عباد لله تعالى

فليس هناك عبدٌ لأحد إلا لله سبحانه وتعالى

فالعبودية والتعبيد خاص بالله تعالى

أما المخلوقون فليس بعضهم عبيدًا للبعض فالعباد كلهم عباد لله، مؤمنهم وكافرهم

أنواع العبودية

عامة

أن العباد كلهم عباد لله -تعالى- مؤمنهم وكافرهم

خاصة

خاصة بالمؤمنين وهي عبودية تقرب لله -تعالى- وإنابة إليه وجزاؤها الجنة

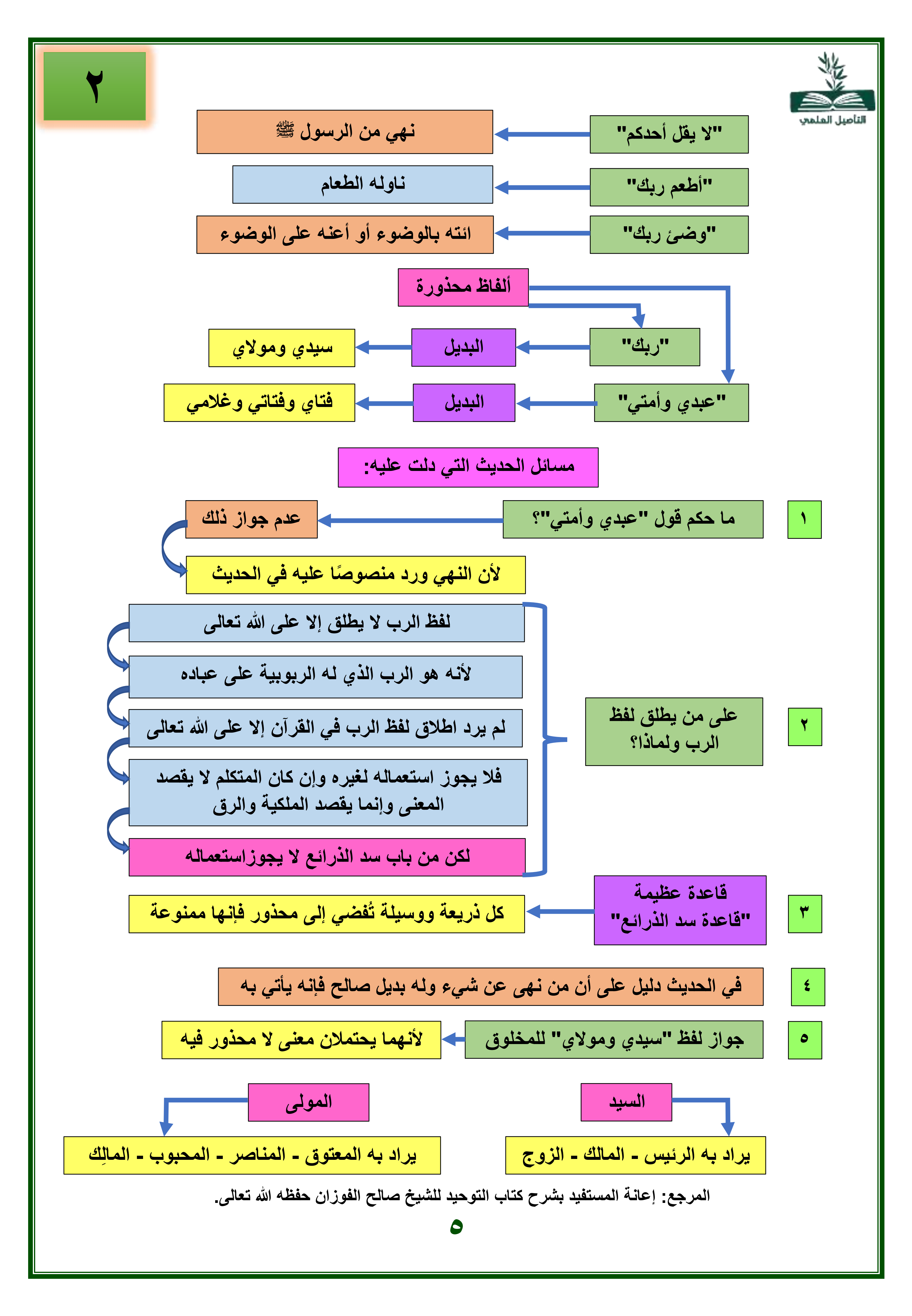
ما معنى "أمتي"؟

الأمة: العبدة

فلا يقال: هذه أمة فلان

وإنما يقال: هذه امة الله

وهذا تأدب مع التوحيد ومع جناب الربوبية



٢
التأصيل العلمي
"لا يقل أحدكم"
نهي من الرسول ﷺ
"أطعم ربك"
ناوله الطعام
"وضئ ربك"
ائته بالوضوء أو أعنه على الوضوء
ألفاظ محذورة
"ربك"
البديل
سيدي ومولاي
"عبدي وأمتي"
البديل
فتاي وفتاتي وغلامي
مسائل الحديث التي دلت عليه:
١
ما حكم قول "عبدي وأمتي"؟
عدم جواز ذلك
لأن النهي ورد منصوصًا عليه في الحديث
٢
على من يطلق لفظ الرب ولماذا؟
لفظ الرب لا يطلق إلا على الله تعالى
لأنه هو الرب الذي له الربوبية على عباده
لم يرد اطلاق لفظ الرب في القرآن إلا على الله تعالى
فلا يجوز استعماله لغيره وإن كان المتكلم لا يقصد المعنى وإنما يقصد الملكية والرق
لكن من باب سد الذرائع لا يجوزاستعماله
٣
قاعدة عظيمة "قاعدة سد الذرائع"
كل ذريعة ووسيلة تُفضي إلى محذور فإنها ممنوعة
٤
في الحديث دليل على أن من نهى عن شيء وله بديل صالح فإنه يأتي به
٥
جواز لفظ "سيدي ومولاي" للمخلوق
لأنهما يحتملان معنى لا محذور فيه
السيد
يراد به الرئيس - المالك - الزوج
المولى
يراد به المعتوق - المناصر - المحبوب - المالِك
المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.

١

التأصيل العلمي

الباب الخامس والخمسون: باب لا يُرد من سأل بالله

عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -ﷺ-: "من سأل بالله فأعطوه، ومن استعاذ بالله فأعيذوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفًا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى......."







ما معنى "استعاذ"؟ ← أي طلب العوذ وهو: اللجوء

ما حكم من استعاذ بالله؟ ← يجب عليك أن تعيذه ولا يجوز لك أن لا تعيذه

ما حكم إجابة الدعوة؟ ← من دعاكم إلى حضور طعام وليمة وجب عليكم الإجابة إلا إذا كان هناك مانع لأن هذا من حق الأخوة

وظاهر الحديث عام في كل دعوة ← ولكن العلماء يقولون:

- وجوب حضور وليمة العرس ومن لم يحضر من غير عذر يكون آثمًا
- وأما ما عدا وليمة العرس فيستحب حضورها

كيف تُكافئ من صنع لك معروفًا؟ ← أن تفعل له من المعروف مثل ما عمل لك

- من باب المكافأة
- من باب قطع المنة عليك والرِق منك له

هل يُكافئ الكافر على معروفه؟ ← يتأكد في حق المسلم مكافأة الكافر على صنيعه

- ليقطع منته عليه
- لا يكون منه رق للكافر
- من مكارم الأخلاق
- من الدعوة إلى الله

فإن لم يجد ما يُكافئ به؟ ← تدعوا بالخير والتيسير حتى تظن أنك قد كافأته

مسائل الحديث العظيمة

١ - "لا يُرد من سأل بالله" ← لأن في هذا إجلالًا لله الذي سأل به وتكميل للتوحيد، ورده فيه إساءة في حق الله ونقص في التوحيد

٢ - وجوب إعاذة من استعاذ بالله وعدم المساس به بمكروه وهذا من كمال التوحيد

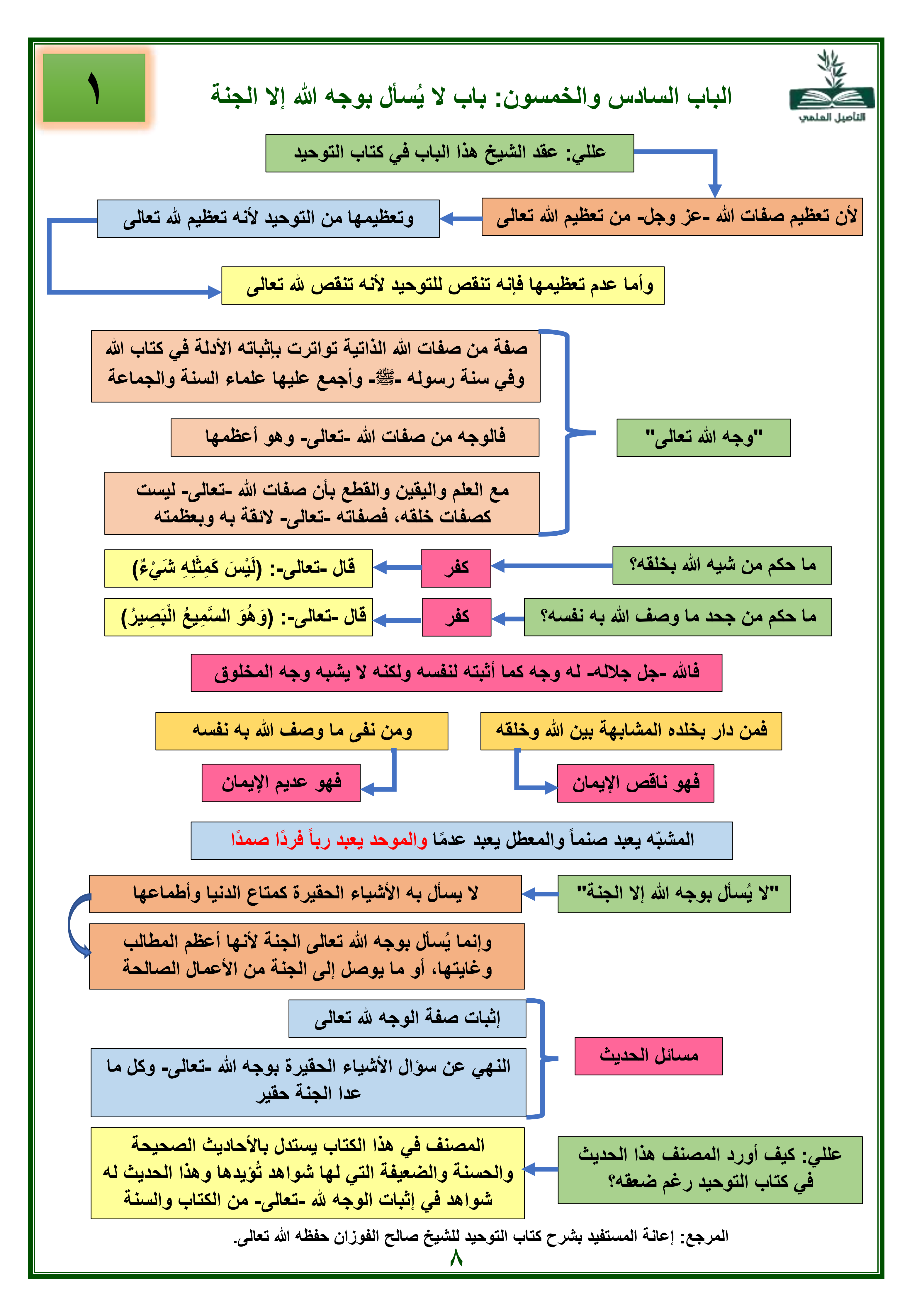
٣ - لأن عدم إجارته يكون تعديًا على من استجار بالله -تعالى- وذلك من نقص التوحيد

٤ - وجوب إجابة دعوة المسلم لما في ذلك من جبر القلوب وتثبيت المحبة

٥ - وجوب مكافأة صانع المعروف بمثل معروفه إن أمكن فإن لم يمكن يكافئه بالدعاء له بالخير

٦ - النهي عن عدم مكافأة صانع المعروف لأن ذلك من صفات اللئيم التي لا تليق بالمسلم

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.


التأصيل العلمي
١
الباب السادس والخمسون: باب لا يُسأل بوجه الله إلا الجنة
عللي: عقد الشيخ هذا الباب في كتاب التوحيد
لأن تعظيم صفات الله -عز وجل- من تعظيم الله تعالى
وتعظيمها من التوحيد لأنه تعظيم لله تعالى
وأما عدم تعظيمها فإنه تنقص للتوحيد لأنه تنقص لله تعالى
"وجه الله تعالى"
صفة من صفات الله الذاتية تواترت بإثباته الأدلة في كتاب الله وفي سنة رسوله -ﷺ- وأجمع عليها علماء السنة والجماعة
فالوجه من صفات الله -تعالى- وهو أعظمها
مع العلم واليقين والقطع بأن صفات الله -تعالى- ليست كصفات خلقه، فصفاته -تعالى- لائقة به وبعظمته
ما حكم من شبه الله بخلقه؟
كفر
قال -تعالى-: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)
ما حكم من جحد ما وصف الله به نفسه؟
كفر
قال -تعالى-: (وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)
فالله -جل جلاله- له وجه كما أثبته لنفسه ولكنه لا يشبه وجه المخلوق
فمن دار بخلده المشابهة بين الله وخلقه
فهو ناقص الإيمان
ومن نفى ما وصف الله به نفسه
فهو عديم الإيمان
المشبّه يعبد صنماً والمعطل يعبد عدمًا والموحد يعبد رباً فردًا صمدًا
"لا يُسأل بوجه الله إلا الجنة"
لا يسأل به الأشياء الحقيرة كمتاع الدنيا وأطماعها
وإنما يُسأل بوجه الله تعالى الجنة لأنها أعظم المطالب وغايتها، أو ما يوصل إلى الجنة من الأعمال الصالحة
مسائل الحديث
إثبات صفة الوجه لله تعالى
النهي عن سؤال الأشياء الحقيرة بوجه الله -تعالى- وكل ما عدا الجنة حقير
عللي: كيف أورد المصنف هذا الحديث في كتاب التوحيد رغم ضعفه؟
المصنف في هذا الكتاب يستدل بالأحاديث الصحيحة والحسنة والضعيفة التي لها شواهد تُؤيدها وهذا الحديث له شواهد في إثبات الوجه لله -تعالى- من الكتاب والسنة
المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.
٨



١

الباب السابع والخمسون: باب ما جاء في اللو

"باب ما جاء في اللّو"

- من النهي عن ذلك
- لو: حرف امتناع لامتناع
- فتقول: لو جاء زيد لأكرمتك
- فامتنع الإكرام لامتناع المجيء

عللي: سبب إيراد المصنف لهذا الباب في كتاب التوحيد

- لأن الإيمان بالقدر أحد أركان الإيمان الستة
- وهو داخل في التوحيد، وعدم الإيمان بالقدر
- يتنافى مع التوحيد ويتنافى مع الإيمان
- فمن كفر بالقدر فإنه كافر بالله ولا توحيد له ولا دين له

ما حكم كلمة "لو" اذا جاء بها الإنسان في سياق الجزع والسخط على ما يحصل له؟

هذا نقص في التوحيد وجزع من القدر ← والواجب على المسلم أن يرضى بقضاء الله وقدره ولا يجزع ولا يسخط ويعلم أنما قدره الله -تعالى- لا بد أن يحصُل

وقول الله -تعالى-: (يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا)

أين جاءت هذه الآية؟ ← جاءت في سورة ال عمران في سياق غزوة أحد وما حصل للمسلمين فيها من المصيبة من استشهاد كثير منهم وانتصار عدوهم عليهم بسبب أنهم خالفوا أمر الرسول ﷺ

إلى ماذا أرجعوا سبب القتل؟ ← ارجعوا سبب القتل إلى أنهم ليس لهم تدبير ولو كان لهم تدبير ما قتلوا

بماذا رد الله عليهم؟ ← (قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ)

فالبقاء في البيوت لا يمنع من الموت فمن كتب عليه الموت سيخرج إلى المكان ويذهب إلى المكان الذي مكتوب أنه يقتل أو يموت فيه

على ماذا دلت "لو" في الآية؟

- الجزع والتسخط لقضاء الله وقدره وعدم الرضى بقضاء الله وقدره
- "لو" في هذه الحال لا تجوز





٢

وقوله: (الّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا)

- من قائل هذه العبارة؟ ← عبد الله بن أبي -رأس المنافقين-
- من المقصود بـ"إخوانهم "؟ ← يعني المؤمنين الذين خرجوا وقتلوا في أحد
- هل يكون المؤمن أخو المنافق؟
  - ١. هذا حسب الظاهر لأن المنافق في الظاهر مؤمن فهي أُخوة بحسب الظاهر
  - لأن المنافق يُعامل معاملة المؤمن في الظاهر وتُوكَل سريرته إلى الله
  - ٢. وقيل: إخوانهم في النسب لأن عبد الله بن أبي من قبيلة الأنصار ومن أهل المدينة فهم إخوانهم في النسب
- بماذا رد الله -تعالى- عليه؟ ← (قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)
  - إذا كنتم تزعمون أنكم تمنعون الموت من هؤلاء فامنعوه عن أنفسكم
- في ماذا استعلمت لو في قوله (لَّوْ كَانُوا عِندَنَا)؟
  - استعملت في مقام الجزع والتسخط وعدم الإيمان بالقدر
  - فالموت الذي حصل -بزعمهم- ليس بقضاء الله وقدره
  - وإنما بسبب الخروج وأن البقاء في المدينة سبب للسلامة ولا يرجع هذا إلى القضاء والقدر
  - والسلامة والقتل كلاهما راجع إلى القضاء والقدر سواء بقوا في المدينة أو خرجوا إلى أُحد
  - فمن كتب الله أنه يموت فإنه سيموت في المدينة أو في أُحد ومن كتب الله أن يبقى فسيبقى سواء في المعركة أو في المدينة
  - فالأمر راجع إلى قضاء الله وقدره


٣



وفي الصحيح عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: "احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجزن وإن أصابك شيء....."

ما المراد بـ"المؤمن القوي"؟

- قوة الإيمان وهذا هو الأصل والأساس
- قوة الرأي والتدبير
- قوة البدن

ينفع نفسه وينفع غيره فنفعه متعدي وأكثر خيرًا

ما المراد بـ"المؤمن الضعيف"؟

- ضعيف الإيمان
- ضعيف الرأي والتدبير
- ضعيف البدن

نفعه قليل وخيره قاصر على نفسه لا يتعداه

ما الصفة التي أثبتت لله -تعالى- في قوله "وأحب إلى الله"؟ ← صفة المحبة لله تعالى

"احرص على ما ينفعك"

بالغ في طلبه وابذل الوسع في تحصيله فإن النفع مطلوب

وفي ضمن ذلك النهي عن الحرص على الشيء الذي لا ينفع

"استعن بالله"

لا تعتمد على الحرص فقط لأنه لا غنى لك عن الله -تعالى- ومهما بذلت من الأسباب فإنها لا تنفع إلا بإذن الله

فجمع بين الأمرين: فعل السبب مع الاستعانة بالله تعالى

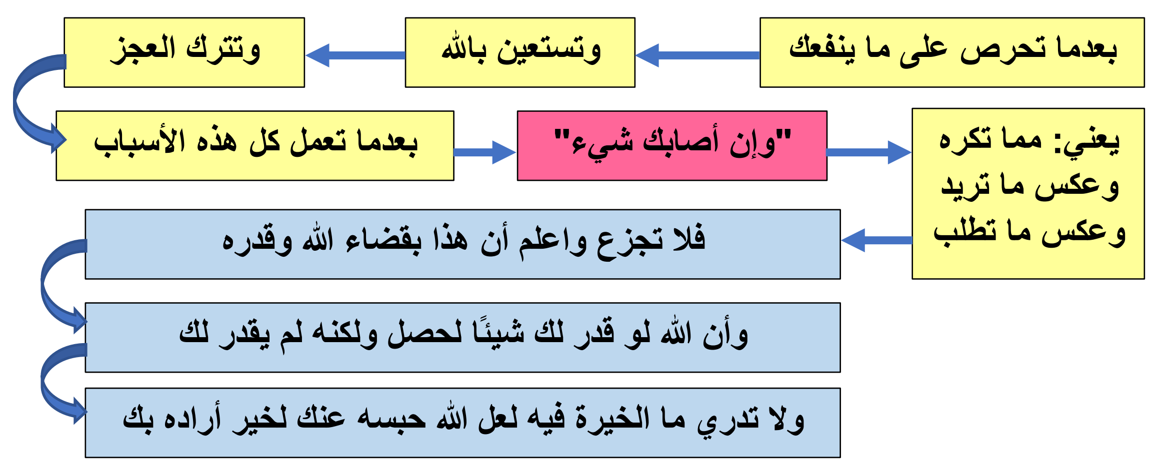
"ولا تعجزن"

هذا نهي عن العجز، لأنه يفوت على المسلم خير كثير

العجز: الكسل والإهمال وإيثار الراحة

وليس المقصود العجز الجسمي لأنه ليس باختياره فلا يُؤاخَذ عليه





"فلا تقل: لو أني فعلتُ كذا لكان كذا وكذا" ← لا ترجع هذا لتقصيرك ولكن أرجعه إلى قضاء الله وقدره

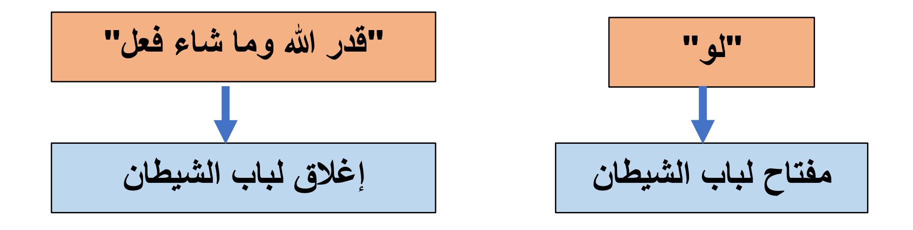
"ولكن قل قدر الله وما شاء فعل" ← فالذي منعه عنك ليس فعلك أو تركك وإنما الذي منعه عنك هو الله -تعالى- فارض بقضاء الله تعالى

ما هو موقف المنافق من القضاء والقدر؟

- إذا أصابه شيء يكرهه جزع وتسخط وقال: هذا بسبب فلان أو بسبب أني ما عملت كذا
- وهذا جحود للقدر أو ضعف إيمان بالقدر

"قدر الله وما شاء فعل" ← يحل على المسلم مشاكل كثيرة

ماذا تفعل "لو"؟ ← إذا أرجعت ما حصل لغير القضاء والقدر دخل الشيطان وصار يوسوس ويلقي عليك القلق النفسي وتصبح في هم وغم وحزن





إشكال

أن الرسول -ﷺ- قال لأصحابه في حجة الوداع: "لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سُقتُ الهدي ولأحللت معكم وجعلتها عمرة" أليس في هذا استعمال "لو" في شيء تبين للرسول -ﷺ- أنه فاته وهو فضيلة التمتع بالعمرة إلى الحج؟ ألا يتعارض مع قوله "وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا وكذا"؟

الجواب

لا تعارض، لأن ١. "لو أني فعلت كذا..." هذا من باب الجزع على شيء حصل وانتهى

٢. أما "لو أني استقبلت من...." فهو إخبار عن المستقبل لا عن الماضي وأن الرسول لو تبين له فضل العمرة والتمتع بها إلى الحج لتمتع ولما ساق الهدي فهو إخبار عما يفعله في المستقبل

٣. وهو كذلك يتمنى عمل طاعة وقربة إلى الله وليس يتجزع على شيء فات أو شيء مضى فلا تعارض بين هذا وهذا

مسائل الباب

١. وجوب الإيمان بالقضاء والقدر وهو الركن السادس من أركان الإيمان
٢. وجوب ترك "لو" عند نزول المصائب والمكروهات
٣. فيه الحث على فعل الأسباب
٤. فيه النهي عن الاعتماد على الأسباب ووجوب الاستعانة بالله تعالى
٥. النهي عن الإهمال والكسل وتعطيل الأسباب
٦. فيه علة النهي عن قول "لو" لأنها تفتح عمل الشيطان وترك التلوم بقول "لو" يغلق باب الشيطان
٧. فضل المؤمن عمومًا وأن المؤمن القوي أفضل من المؤمن الضعيف
٨. آيات محبة الله للمؤمنين وأنها تتفاضل بحسب قوتهم وضعفهم في الإيمان

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.



١

الباب الثامن والخمسون: باب النهي عن سب الريح

ما علاقة هذا الباب بالأبواب السابقة؟

هذا الباب من جنس الأبواب السابقة التي فيها:

النهي عن سب الدهر

النهي عن قول "لو"

النهي عن التنجيم

كل ما فيه إضافة الأشياء إلى غير الله -تعالى- فإنه منهي عنه

لأن الأمور كلها بيد الله -تعالى- وهو خالقها ومدبرها

فتضاف إليه ولا تضاف إلى غيره

لا إضافة سب ولا إضافة مدح لأن في هذا تنقُّصًا لله -تعالى- وإسناد الأمور إلى غيره

وإذا كان يعتقد أن هذه الأشياء تصنع هذه الأشياء أو تُحدثها

فهذا شرك أكبر لأنه شرك في الربوبية

وإن كان لا يعتقد ذلك بل يعتقد أن الله هو الخالق المدبر وإنما نسب الأشياء إلى هذه المخلوقات من باب أنها أسباب فقط

فهذا محرم وهو شرك أصغر

والواجب على المسلمين أن ينتبهوا

وأن ينسبوا الأشياء إلى مصدرها وهو الله -تعالى- وهذا هو التوحيد

وأما نسبة الأشياء إلى الظواهر الطبيعية أو بفضل المجهودات الفلانية

والله لا يُذكر أبدًا ولا يُثنى عليه

فهذا خطأ كبير في العقيدة وهو إما شرك أكبر أو شرك أصغر

وهو سوء أدب مع الله تعالى

فالله -تعالى- هو الذي خلق الأسباب وسخرها وأودع فيها الأسرار

فالواجب أن تسند الأمور إلى الله -تعالى- هذه عقيدة المسلم دائمًا وأبدًا وهذا هو التوحيد





ما حكم الأمور التي من أفعال الإنسان مثل الطاعات ومثل الكفر والمعاصي والفسوق؟

هذه تنسب إلى المخلوق لأنها أفعاله وجنايته وهو محاسب عليها وإن كان قدرها الله

ولكن الذي فعلها وقام بها المخلوق باختياره وإرادته

فيُذم عليها ويُعاقب عليها أو يُثاب عليها إن كانت صالحة

فهي من ناحية القَدر تُنسب إلى الله تعالى

ومن ناحية الفعل تُنسب إلى المخلوق

عن أبي بن كعب -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: "لا تسبوا الريح فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها...."

ما الغرض من "لا" في قوله "لا تسبوا الريح"؟

- هذا نهي من الرسول ﷺ
- لا تشتموا الريح وتذموها وتلعنوها

ماذا كان يفعل أهل الجاهلية إذا جاءت الريح على غير رغبتهم؟

كانوا يسبون الريح إذا جاءت على غير رغبتهم

ما الواجب على الإنسان إذا أصابه ما يكره؟

والواجب على الإنسان إذا أصابه ما يكره: أن يحاسب نفسه لأنه ما أصابه مكروه إلا بسببه وفعله فيحاسب نفسه ويتوب إلى الله

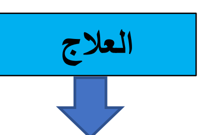
ويعلم أن الله ما قدر عليه هذه المصيبة إلا بسبب فعله ومعصيته

ثم ينسب الأشياء إلى الله وأن الله هو الذي قدرها بسبب فعله عقوبة له وهو الذي أمر بذلك فهي مأمورة مدبّرة

ما معنى "فإذا رأيتم ما تكرهون"؟

رأيتم من شدة الريح وقوتها أو برودتها أو حرارتها وخشيتم أن تضر أموالكم وتقتلع أشجاركم وتهدم بيوتكم

إسناد الأمور إلى الله ودعاء الله -تعالى- لدفع المكروه وجلب الخير



"اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به"





مسائل الحديث:

١ النهي عن سب الريح لأن ذلك يُخلّ بالتوحيد من حيث إنه ينسب الأمور إلى غير الله تعالى

٢ أن الريح مدبرة مخلوقة تأتي بالخير وتأتي بالشر بأمر الله تعالى

وما دامت كذلك فإنها لا يُتوجه إليها لا بذم ولا بمدح

وإنما يتوجه إلى الله -تعالى- بالتضرع والدعاء عند الشدائد والشكر والحمد عند الرخاء والنعمة

٣ في الحديث دليل على أن المسلمين عند الشدائد يتوجهون إلى الله بالدعاء والتضرع والتوحيد

أما مشركي ها الزمان إذا وقعوا في شدة فإنهم ينادون بالشرك ويدعون غير الله من الموتى والاولياء والصالحين ويتواصون بذلك

فالواجب على الدعاة

أن يهتموا بهذا الأمر ويحذروا الناس ويدعوهم إلى التوحيد ويوضحوا العقيدة على الوجه الصحيح الخالص

وهذا هو الحل لمشاكل المسلمين (الدعوة إلى العقيدة الصحيحة والتوحيد)

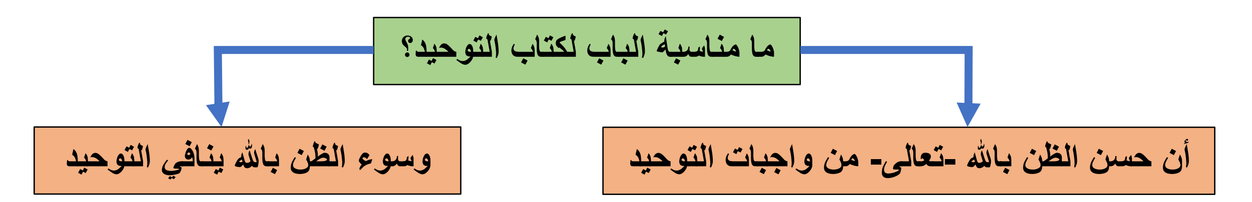
والآن كثر الدعاة وكثرت الجماعات وكثرت التنظيمات ومع ذلك الشر يزيد والشرك ينتشر

لأن الدعوات هذه في الغالب ليست على أساس صحيح وواحد من المخلصين يكفي عن ألف داعية

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.



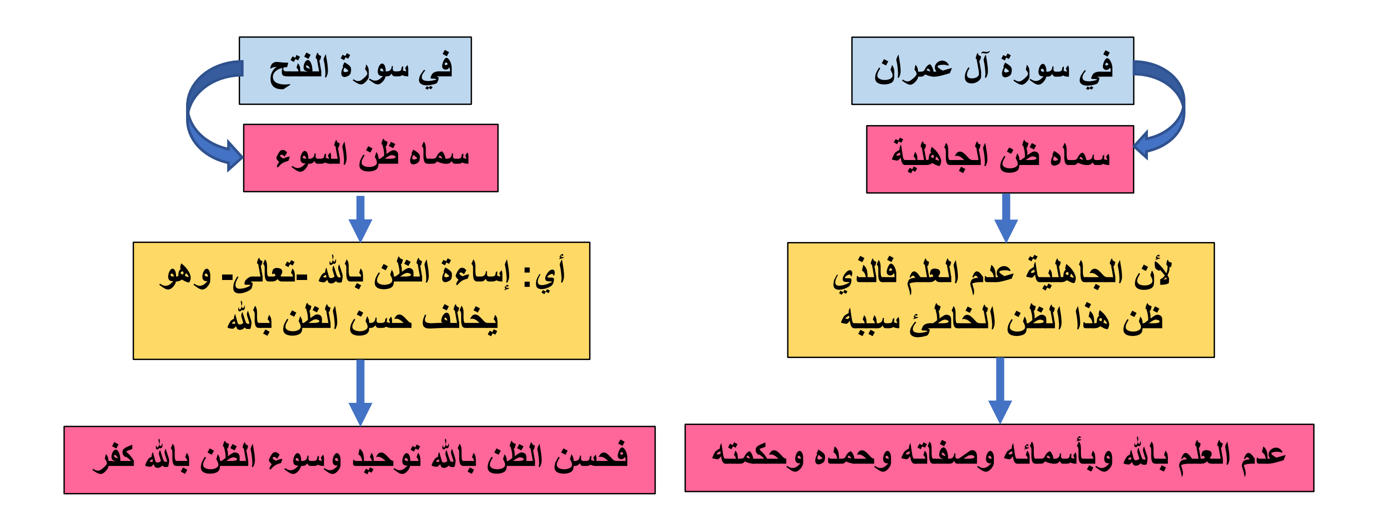
الباب التاسع والخمسون: باب قوله -تعالى-: (يَظُنّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ.....) الآية

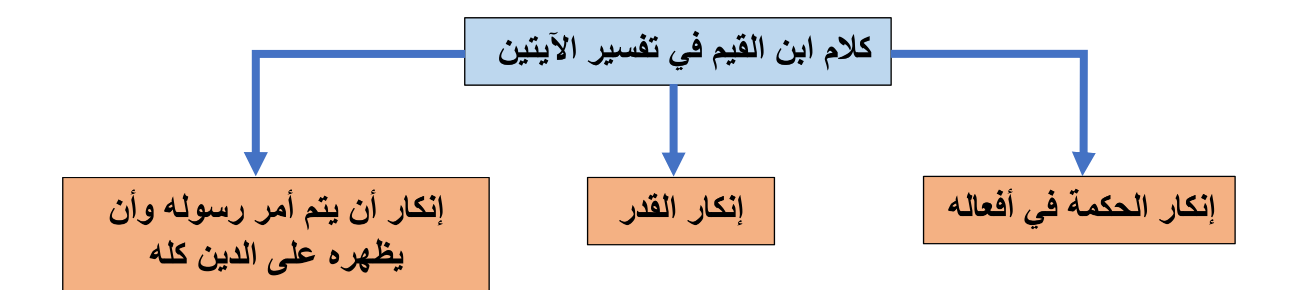


الآية في آل عمران (يَظُنّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ) والآية في الفتح (الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ) كلاهما في موضوع واحد وهو:

سوء الظن بالله وما توعد الله عليه من العذاب والعقوبة **لأنه ينافي التوحيد**

والقصة حصلت في وقعة أحد لما حصل على المسلمين ما حصل من إدالة العدو عليهم بسبب المخالفة التي حصلت في الجيش، لما حصل ذلك تكلم المنافقون بكلام سيء بأن المسلمين ليسوا على شيء وأن دينهم ليس بشيء يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية وظن السوء






٢



كلام ابن القيم في تفسير الآيتين:

١
بأنه سبحانه لا ينصر رسوله وأن أمره سيضمحل

- وهذا تكذيب لقوله: (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ)
- والتكذيب لوعد الله كفر
- التفسير بأن الدين الذي جاء به محمد -ﷺ- سيزول نهائيًا مثل سائر الدعوات تفسير باطل
- لأن الحق لا بد أن يبقى ويستمر فمن ظن أن أمر الرسول -ﷺ- سيضمحل بسبب ما جرى من النكبات التى جرت على المسلمين
- من ظن هذا فقد ظن بربه ظن السوء
- والله -تعالى- أجرى النكبات على الدين وأهله ابتلاءً وامتحانًا
- من أجل الرجوع إلى الله أو لخطأ ارتكبوه فيريد الله -تعالى- أن ينبههم من أجل أن يُنقوا صفوفهم
- وكذلك من أجل أن يخلصهم من الذنوب ليقدموا إليه مطهرين
- فيُعيد الله لهم النصر والتمكين وهذه سنة الله -تعالى- في خلقه

٢
إنكار الحكمة في أفعاله تعالى

- وهذا كفر وضلال لأن الله -تعالى- وصف نفسه بالحكمة وسمى نفسه الحكيم
- ومن أثبتها وأوّلها فإنه يعتبر ضالًا فى هذا التأويل
- لأن الله تعالى حكيم لا يفعل شيئًا إلا لحكمة عظيمة
- قد تظهر لنا هذه الحكمة وقد لا تظهر
- لكننا نقطع ونؤمن ونتيقن أن أفعال الله -تعالى- ليس فيها عبث

٣
إنكار القدر

- وهذا كفر بالله لأن القدر هو الركن السادس من أركان الإيمان





٣

قال ابن القيم -رحمه الله تعالى-: "وهذا هو ظن السوء الذي ظنه المنافقون والمشركون في سورة الفتح وإنما كان ظن السوء لأنه ظن......"

ما معنى "وهذا هو ظن السوء"؟

- أي: من نفى القدر وأن حدوث الأشياء بدون إرادته -سبحانه- وبدون قدره فقد ظن بربه ظن السوء
- ووصف ربه بالعجز والجهل وعدم العلم تعالى الله عمّا يقولون

ما معنى "ظن غير ما يليق به سبحانه"؟

- ظن ما يليق به -تعالى- وهو العبث

ما معنى قوله: "وما لا يليق بحكمته وحمده ووعده الصادق"؟

- لأنه -سبحانه- محمود على كل حال
- على ما يكره العباد وعلى ما يحبون لأن من قِبل الله محمود
- فإيقاع العقوبة فيمن يستحقها عدلٌ منه -سبحانه- يُحمد عليه
- وإيقاع الهلاك بالأمم الكافرة يُحمد عليه -سبحانه- لأنه جزاء
- ونزول النعم بأهل الإيمان والنصر والتوفيق فضلٌ من الله

ما الذي يجعل الموحد لا يقع في ظن السوء أو ظن الجاهلية؟

- أن يعرف الله ويعرف أسماءه وصفاته ومقتضى حَمدِه
- فهو يعلم أن الله لا يفعل إلا ما فيه خير له فيصبر ويرضى بقضاء الله وقدره وينتظر الفرج
- ولا ييأس من رحمة الله بل يزيد الرجاء من شدة الكرب

ماذا يفعل أهل النفاق وأهل الكفر عند الكرب؟

- يكفرون بالله ويقنطون من رحمة الله تعالى



٤

قال ابن القيم: "فمن ظن أنه يُديلُ الباطل على الحق إدالة مستقرة يضمحلُ معها الحق أو أنكر أن يكون ما جرى بقضائه وقدره"

هذا إعادة من الإمام ابن القيم لتقرير هذه المسألة العظيمة

قال ابن القيم: "أو أنكر أن يكون قضاءه لحكمة بالغة يستحق معها الحمد، بل زعم أن ذلك لمشيئة مجردة، فذلك ظن الذين كفروا"

الله تعالى قد يُديل الباطل على الحق أحيانًا

لكن هذا الإدالة مؤقتة وليست مستقرة

وإدالته على الحق لحكمه

وهي أن أهل الحق ينتبهون ويتداركون الخطأ والنقص الذي حصل فيهم

فيطهرهم من الرجس والذنوب والمعاصي بما نزل عليهم من العقوبة

فالله -تعالى- قد يُجازي عبده المؤمن وهو يُحبه ويعاقبه لأنه يُحبه من أجل أن يُخلصه من هذا الذنب حتى يوافي ربه طاهراً نقياً ويدخل الجنة

أما الكافر وعدو الله فإن الله يصُبُ عليه النعم للإستدراج ويُمسك عنه بالعقوبة حتى يوافي يوم القيامة وهو محمل بالذنوب فيكون من أهل النار.

شبهه

البعض يقول: لماذا الكفار ينعمون بالحضارة والصناعات والجو الطيب والبيئة الطيبة والفواكه والمحاصيل والمسلمون في هذه الحالة؟

ثم يذهب به سوء الظن إلى أن يظن أن الكفار على الحق وأن الله راضٍ عنهم وأن المسلمين ليسوا على حق وأن الله ساخطً عليهم ثم قد يرتد

الرد على الشبهه

أن الله -جل وعلا- يُعطي الدنيا من يُحب ومن لا يُحب وأما الدين فإنه لا يُعطيه إلا من يُحب

أن إنزال النعم أو إنزال النقم ليس دليلًا على المحبة أو على البُغض والكراهة وإنما هو ابتلاء وامتحان

فقد يُعاقب الله من يُحبه وقد يُنعم على من يُبغضه في هذه الدنيا

فهذا يجب أن يكون من المؤمن على بال وهذا لا يدركه إلا أهل الفقه وأهل العلم وأهل البصيرة وأهل النظر الثاقب



قال ابن القيم: "فليعتن اللبيب الناصح لنفسه بهذا"

أي يتأمل أفعال الله -تعالى- في عباده ← ويعلم أنه لا يفعل شيء إلا لحكمة وقضاء وقدر

ماذا تقول نفسه إذا وقع شيء مما يكره به أو بغيره ← ويتأمل الإنسان نفسه حيال هذه الحوادث

فليتب إلى الله وليستغفره من ظنه بربه ظن السوء

ما حكم تزكية الإنسان لنفسه؟ ← يجب على الإنسان أن لا يزكي نفسه أبداً بل دائمًا الإنسان يتهم نفسه بالتقصير في حق الله تعالى

ما هي التزكية التي أثنى الله تعالى على أصحابها؟

هي تطهير النفس بالأعمال الصالحة وترك الأعمال السيئة وتزكيتها بالإصلاح والتوبة

ما يستفاد من الآيتين:

١ - أن حسن الظن بالله واجب من واجبات التوحيد

٢ - أن سوء الظن بالله تعالى:
- ينافي أصل التوحيد ← إذا زاد وكثر واستمر أو تكلم بلسانه
- ينافي كمال التوحيد ← إذا كان عارضًا أو خاطرًا في نفسه

٣ - إثبات القضاء والقدر وأن ما يجري من المصائب والمحاب والمكروهات كله بقضاء الله وقدره

٤ - أن النبي -ﷺ- ليس له من الأمر شيء فلا يُتعلق به وإنما يُتعلق بالله تعالى

٥ - إثبات الحكمة في أفعال الله وأن الله لا -تعالى- لا يفعل شيئًا عبثًا

٦ - أن وعد الله -تعالى- لا بد أن يتحقق ولا يتخلف وعدَ الله أبداً وهو وعد بأن هذا الدين سيظهر

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.

التأصيل العلمي

١

الباب الستون: باب ما جاء في منكري القدر

عللي: عقد الشيخ -رحمه الله تعالى- هذا الباب في كتاب التوحيد

ليُبين أن الإيمان بالقدر من الإيمان بربوبية الله تعالى

ومن أنكر القدر فقد أشرك في توحيد الربوبية

والذي لا يؤمن بالقدر لا يؤمن بربوبية الله تعالى

لأنه جحد قدره وعلمه وأنكر أن يكون ما يجري في هذا الكون بتقدير الله ومشيئته

ووصف الله -تعالى- بالجهل والعجز

ما معنى "القدر"؟

إحاطة الله -تعالى- بالأشياء وعلمه بها قبل كونها

ثم كتابته لها في اللوح المحفوظ

فكل ما يقع في هذا الكون فهو داخل في علم الله -تعالى- الأزلي وفيما كتبه في اللوح المحفوظ

فكل شيء بقضاء الله وقدره ومشيئته وإرادته لا يخرج عن ذلك شيء من الأشياء

وأجمع على ذلك المسلمون إلا من ضلّ وانحرف عن منهج السلف من الفرق الضالة

وهؤلاء محجوجون بالكتاب والسنة وإجماع الأمة

وقال ابن عمر: "والذي نفس ابن عمر بيده، لو كان لأحدهم مثل أحد ذهبًا ثم أنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر"

لماذا أقسم ابن عمر رضي الله عنهما؟

لتأكيد الأمر وأهميته

ما سبب مقالة ابن عمر هذه؟

أنه ظهر بالبصرة في آخر عصر الصحابة بعد عهد الخلفاء الراشدين وبعد خلافة معاوية -رضي الله عنه- وفي آخر حياة ابن عمر وابن عباس وغيرهما من الصحابة ظهر رجل يقال له: معبد الجهني، ينكر القدر وكان يحي بن يعمر وحُميد الحِمْيَري قدما إلى الحجاز حاجين أو معتمرين وقالا "سنسأل أول من نلقى من الصحابة" فكان أول من لقيا: عبد الله بن عمر -رضي الله عنه- لقياه وهو يدخل المسجد الحام فأمسكا بكتفيه فقالا: يا أباعبدالرحمن حدث عندنا في البصرة رجل يقول كذا وكذا فكان هذا جواب ابن عمر "والذي نفس ابن عمر...." هؤلاء الذين ينكرون القدر



"مثل أحد ذهبًا" ← هذا أبلغ تقدير وأكثر تقدير

"ثم أنفقه في سبيل الله" ← النفقة في الجهاد في سبيل الله من أعظم النفقات أجرًا

فهو مبلغ كبير صُرف في مصرف عظيم

لكن هؤلاء إذا أنفقوا هذا وهم ينكرون القدر فإن الله لا يتقبله منهم

لأنهم لم يؤمنوا بالله والله لا يقبل إلا من المؤمنين

فهم كفروا لأنهم لم يؤمنوا بالقضاء والقدر

هل قال ابن عمر هذا القول من عنده؟ ← لا، لم يقل هذا من عنده بل لما قال هذه المقالة العظيمة ذكر دليلها من سنة النبي عليه الصلاة والسلام

فقال: "حدثني أبي" عمر بن الخطاب قال "بينما نحن جلوس عند....." إلى أن قال "وتؤمن بالقدر"

مراتب الإيمان بالقدر

١ - الإيمان بعلم الله الأزلي بكل شيء وأنه يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون

٢ - أن الله كتب في اللوح المحفوظ كل شيء فالذي ينكر الكتابة في اللوح المحفوظ لم يكن مؤمنًا بالله ولم يكن مؤمنًا بالقدر

٣ - إرادة الله ومشيئته للأشياء فكل شيء يقع ويوجد فهو بإرادة الله تعالى

٤ - خلق الأشياء فكل شيء في هذا الكون فهو من خلق الله تعالى خيره وشره، كفر أو إيمان، طاعة أو معصية، غنى أو فقر، مرض أو صحة

لكن الشر بالنسبة إليه لا يكون شرًا لأنه خلقه لحكمة ووضعه في موضعه فهو بالنسبة إليه ليس شرًا، وإنما هو شر بالنسبة لمن وقع عليه ومن قُدر عليه بذنوبه ومعاصيه

فالحاصل أن كل ما يقع في هذا الكون عدلٌ ورحمةٌ وخيرٌ من الله -تعالى- وإن كان ضررًا لمن وقع عليه **وأهل السنة والجماعة يؤمنون بها كلها**





القدرية النُفاة على قسمين

القسم الأول

وهم القدماء ويُسمون "غلاة القدرية" فإنهم ينكروا علم الله

ويقولون "إن الله لا يعلم الأشياء قبل وقوعها إنما يعلمها إذا وقعت وحصلت"

وينكرون علم الله القديم الأزلي بالأشياء قبل كونها

فيكونون بذلك

قد كفروا وخرجوا من الملة لأنهم أنكروا علم الله تعالى

القسم الثاني

من يُقِّر بعلم الله الأزلي لكن يقول:

إن الله لم يقدر هذه الأشياء وإنما الناس هم الذين يفعلونها ويستقلون بإيجادها وخلقها كلٌ يخلق فعل نفسه

وهؤلاء أخف من الأولين لكنهم ضلّال لأنهم أنكروا خلق الله وهم متأخروا القدرية وسموا

"مجوس هذه الأمة" بل هم شرّ منهم

لأن المجوس أثبتوا خالقَين وهؤلاء أثبتوا خالِقِين كثيرين

هل يجوز للسلم أن يدخل في تفاصيل القدر؟

لا يجوز ذلك لأنه يفتح على نفسه باب الشكوى والأوهام ولن يصل إلى نتيجة

بل يكفيه أن يؤمن بالقدر كما أخبر الله -تعالى- وكما أخبر رسوله أن كل شيء بقضاء وقدر

فالأمر كما يقول عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-: "القدر سِرُّ الله" سر لا يعلمه إلا الله تعالى

ماذا يجب على المسلم تجاه القضاء والقدر؟

يجب أن يؤمن به على ما جاء في الدليل من كتاب الله وسنة رسوله ولا يدخل في تفاصيله

وأن يعمل بطاعة الله ويجتنب نهيه

فالمؤمن مطلوب منه العمل والإيمان بالقضاء والقدر

وأنت قادر على العمل

وأنت مُمَكّن من العمل

وأما البحث في الأمور التي لا يعلمها إلا الله والدخول إلى هذه المخاصمات فهذا يؤدي إلى الضلال والتيه



وعن عبادة بن الصامت أنه قال لابنه: "يا بني إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك"

متى قال عبادة بن الصامت هذه الوصية؟

قالها لابنه عند وفاته لما قال له ابنه الوليد: يا أبتِ أوصني فقال: أقعِدوني، فأقعَدوه، فقال هذا الحديث في القدر

"بُنَي" ← تصغير "ابن" وذلك من أجل العطف والشفقة

"طعم الإيمان":
- حلاوته ولذته
- وذلك لأن الإنسان إذا آمن أن ما يجري عليه فهو بقضاء الله وقدره
- فإنه يستريح لا يجزع عند المصيبة ولا يفرح فرح بطر عند النعمة
- لأنه يؤمن أن هذا بقضاء الله وقدره فيرتاح ضميره وتطمئن نفسه ولا يجزع ولا يسخط

ما هو حال من لا يؤمن بقضاء الله وقدره؟ ← يُصبح في قلق وفي همّ فإذا أصابه شيء فإنه يجزع ويسخط ويلوم نفسه ثم يصبح في عذاب أشد من ألم المصيبة

سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: "إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب فقال: رب، وماذا اكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة"

ما هو القلم؟ ← هو خلق من خلق الله -تعالى- لا يعلم مقداره وصفته وكيفيته إلا الله -تعالى- لأنه من عالم الغيب

ما هو المكتوب فيه؟ ← اللوح المحفوظ ففيه: قلم وفيه كتابة وفيه مكتوب فيه وهو اللوح المحفوظ

"اكتب كل شيء حتى تقوم الساعة" ← أن كل ما يجري في هذا الكون فهو مكتوب بالقلم -بقلم المقادير- في اللوح المحفوظ من أول الخلق إلى آخر الخلق حتى تقوم الساعة لا يخرج عن هذا شيء في هذا الكون أبداً لا في الماضي ولا في الحاضر ولا في المستقبل, لافي الخير ولا في الشر، لا من المحبوب ولا من المكروه، كله مكتوب ولا بد أن يقع



على ماذا يدل قوله -ﷺ-: "إن أول ما خلق الله القلم"؟

يدل بظاهره على أن القلم أول المخلوقات

لكن هناك أحاديث تدل على أن العرش أول المخلوقات

مثل:

حديث عبد الله بن عمرو قال: "كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء"

وحديث عمران بن حصين في "الصحيحين" وغيرهما ما يدل على أن أول المخلوقات العرش

فكيف الجمع بين الأحاديث؟

اختلف العلماء في ذلك على قولين:

القول الأول

أن أول المخلوقات هو العرش وأن القلم خُلق بعده

فيكون قوله "إن أول ما خلق الله القلم فقال له: اكتب" أن الكتابة متعقبة لخلق القلم فهي جارية من أول ما خلق الله القلم

القول الثاني

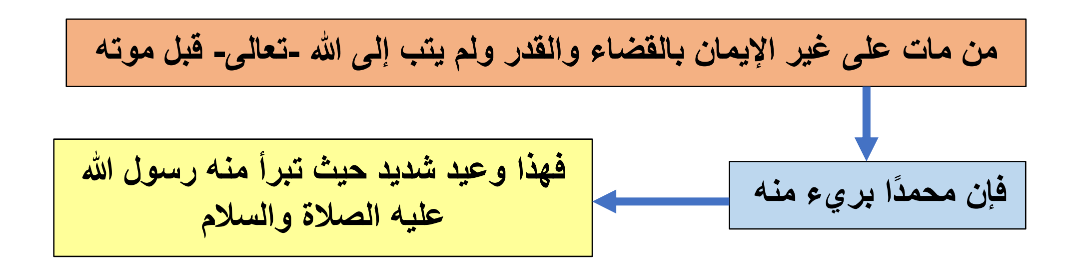
العمل بظاهر الحديث وأن القلم أول المخلوقات مطلقاً قبل العرش

وهذا هو ظاهر الحديث وهذا قول لجمع من أهل العلم

والراجح الذي رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وغيرهما هو:

أن العرش هو أول المخلوقات وأن القلم بعده

ثم قال عبادة -رضي الله عنه-: "يا بُني سمعت رسول الله يقول: من مات على غير ِهذا فليس مني"



من مات على غير الإيمان بالقضاء والقدر ولم يتب إلى الله -تعالى- قبل موته

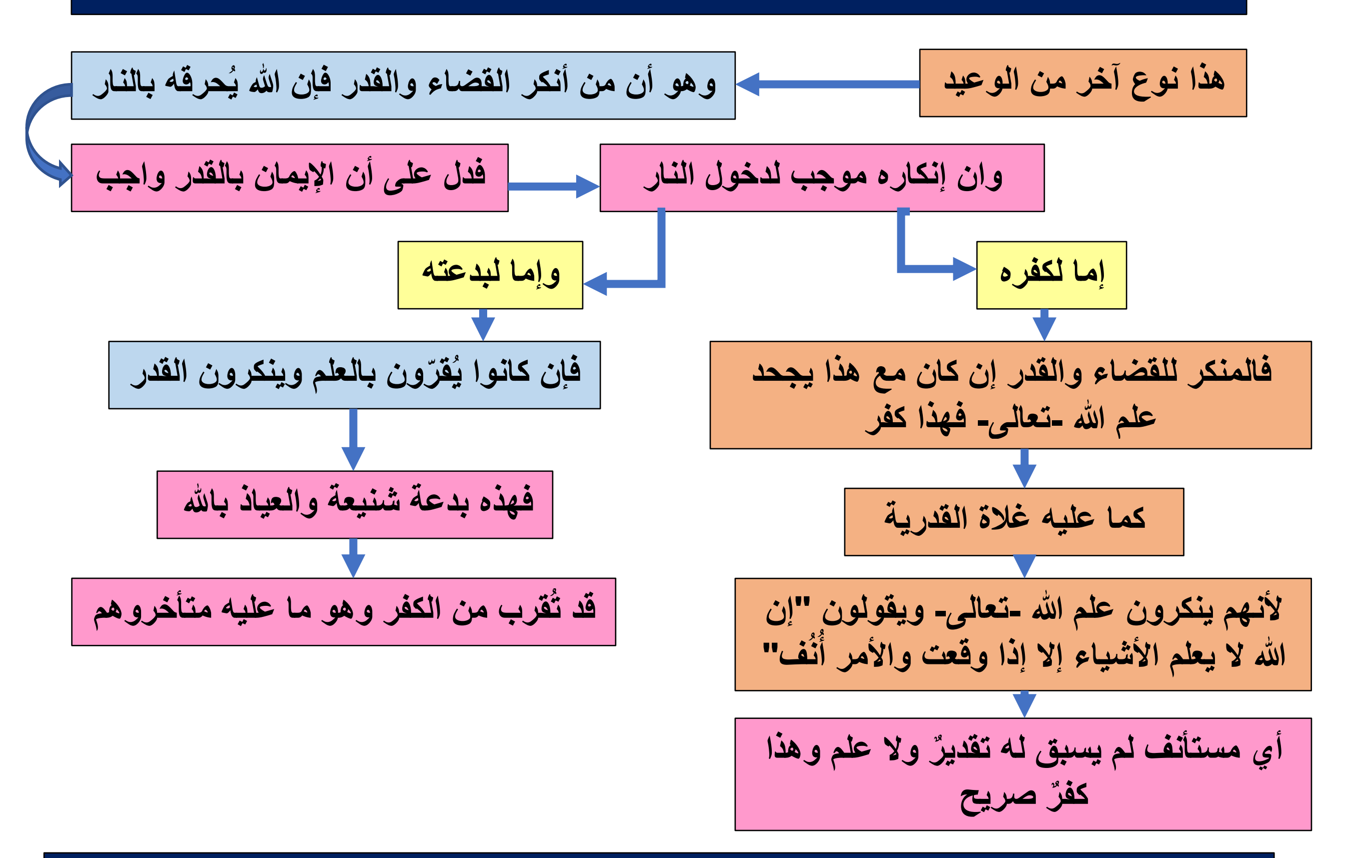
فإن محمدًا بريء منه

فهذا وعيد شديد حيث تبرأ منه رسول الله عليه الصلاة والسلام



٦

وفي رواية لابن وهب: قال رسول الله -ﷺ-: "فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشره أحرقه الله بالنار"



عن ابن الديلمي قال: "أتيت أبيّ بن كعب فقلت: في نفسي شيء من القدر فحدثني بشيء لعل الله يُذهبه من قلبي فقال: لو أنفقت مثل أحد ذهباً ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر وتعلم...."

ماذا يفعل طلبة العلم إذا أشكل عليهم شيء؟

- طلبة العلم الذين يبحثون عن الحقيقة ويبحثون عن العلم النافع إذا أشكل عليهم شيء
- لا يعتمدون على رأيهم وإنما يرجعون إلى أهل العلم
- فهذا ابن الديلمي رجع إلى الصحابة حين اشكل عليه أمر القدر

ما الذي يُذهب الإشكال والوساوس؟

- الإشكالات والوساوس تزول بالعلم النافع
- والعلم إنما يُطلب عند أهله
- لا يُطلب عند المتعالمين والصحافيين الذين يعتمدون على قراءة الكتب هؤلاء قُرّاء وليسوا علماء
- فلا بد من الرجوع إلى أهل العلم الراسخين



٧

على ماذا يدل قوله: "لو أنفقت مثل أحد ذهبا ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر"؟

أن العمل وإن كان جليلًا فإنه لا يُقبل إلا إذا صحت العقيدة

ومن صحة العقيدة الإيمان بالقضاء والقدر لأنه من أركان العقيدة

"وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك"

تطابقت كلمة ← أبيّ بن كعب ← مع كلمة ← ابن عمر ← مع كلمة ← عبادة بن الصامت

لأنهم يأخذون من مصدر واحد وهو سنة رسول الله ولا يقولون شيئا من عند أنفسهم

عللي : بعد أن أجاب أبيّ بن كعب الديلمي أحاله إلى ابن مسعود ولما أجابه ابن مسعود أحاله على حذيفة بن اليمان ولما أجابه أحاله على زيد بن ثابت

لأجل أن يزول ما في قلبه

ما يستفاد من احاديث الباب العظيمة:

١ وجوب الإيمان بالقضاء والقدر وأن ذلك من أركان الإيمان الستة

٢ أن الله -تعالى- كتب مقادير الأشياء في اللوح المحفوظ بعد علمه بها أزلًا

٣ أن القلم من أول المخلوقات والراجح أن العرش هو السابق له

٤ أن من لم يؤمن بالقضاء والقدر إما كافر أو مبتدع وذلك لأنه:

- أن الله لا يقبل منه النفقة في سبيله ولو كثرت
- براءة الرسول -ﷺ- منه
- أن الله توعده بالنار

٥ وجوب الرجوع إلى أهل العلم عندما يعرض للإنسان مشكله

٦ أن أهل العلم لا يقولون إلا بما دل عليه الدليل من كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام

٧ أن أمور العقائد توقيفية لا يصلح فيها شيء من الاجتهاد

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.



١

الباب الواحد والستون: باب ما جاء في المصورين

عللي: عقد المصنف -رحمه الله تعالى- هذا الباب في كتاب التوحيد

لأن هذا الكتاب في بيان التوحيد وبيان الشرك ووسائل الشرك

ومن أعظم وسائل الشرك وأسبابه التصوير ونصب الصور وتعليقها فهو سبب من أسباب الشرك ووسيلة من وسائل الشرك الذي هو ضد التوحيد

ما هو أول شرك حصل في الأرض؟

ما حدث لقوم نوح لما صوروا صور الصالحين ونصبوها في مجالسهم وآل بهم الأمر إلى أن عبدوهم من دون الله تعالى

وهذا بسبب الصور وبسبب التصوير

وكذلك قوم إبراهيم الخليل الذين بعث إليهم -عليه الصلاة والسلام- كانوا يعبدون التماثيل التي هي صور مجسمة لذوات الأرواح

وكذلك بنو إسرائيل عبدوا التمثال الذي هو على صورة عجل صنعه لهم السامري

كل هذا يدل على أن

التصوير سبب لحُدوث الشرك ووسيلة إلى الشرك

كيف يحدث ذلك؟

إذا صُنعت الصور وعُلقت أو نُصبت وهي صور زعماء أو صالحين أو علماء

فإنها في النهاية تُعظم

ثم الشيطان يأتي للناس ويقول: إن هذه الصور فيها نفع لكم وفيها دفع ضر عنكم

فيعظمونها ويتبركون بها ويذبحون لها وينذرون لها

حتى تصبح أوثانًا تعبد من دون الله تعالى

قوله: "باب ما جاء في المصورين"

يعني من الوعيد الشديد والنهي والزجر عن ذلك



٢

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: "قال الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة" أخرجاه

"قال الله تعالى" ← إثبات صفة الكلام لله -تعالى- وأنه يقول ويتكلم كما يليق بجلاله ليس ككلام المخلوق وإنما هو كلام الخالق جل وعلا

ما نوع الاستفهام في قوله "ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي"؟

هذا استفهام إنكار بمعنى النفي ← أي لا أحد أشد ظلمًا من المصور

من المقصود بقوله "يخلق كخلقي"؟

يعني المصور ← لأن المصور يحاول أن يوجد صورة تُشبه الصورة التي خلقها الله

والله -تعالى- تفرد بالخلق وتفرد بالتصوير، فهو المصور

فالذي يحاول أن يضع شكلًا يشبه الصورة التي خلقها الله -جل وعلا- يجعل نفسه شريكًا لله في التصوير

ولهذا يجعل الصورة على شكل المُصَوّر من إنسان أو حيوان فيجعل له رأس ووجه وعينان وأنف ثم يلونها أو يبني تمثال مكون من أعضاء وتقاطيع يحاول مشابهة خلق الله -تعالى- ومشاركته فيما اختص به وتفرد به

فالله -تعالى- هو الخالق وحده لا أحد يخلق غيره

فالمصور يستطيع أن يرسم شكلًا أو يبني تمثالًا لكن لا يستطيع أن يجعله حيًّا متحركًا عاقلًا مفكرًا يأكل ويشرب ويعمل كما يعمل خلق الله تعالى

ما الغرض من الأمر في قوله "فليخلقوا ذرة"؟

هذا أمر تعجيز وتحد وهو تحدٍّ قائم إلى يوم القيامة

فهم يستطيعون ان يعملوا صورة حبة أو صورة شعيرة أو صورة ذرة ← ولكن لا يستطيعون أن يجعلوا فيها الخواص التي يجعلها الله في هذا المخلوق

فهم يصرفون جهدهم ووقتهم في إيجاد هذه الصور ونحتها

وهذا عبث فارغ وعمل محرم وهو ملعون على لسان الرسول وهو أشد الناس عذابًا يوم القيامة





ولهما عن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله -ﷺ- قال: "أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهئون بخلق الله"

ما حكم التصوير؟ ← حرام مغلظ التحريم وكبيرة من كبائر الذنوب

والمصورين أشد الناس عذابًا يوم القيامة إن لم يتوبوا إلى الله تعالى

ما معنى "يضاهئون"؟ ← المضاهاة معناها: المشابهة

يعني يحاولون أن يوجدوا صورة تشبه خلق الله تعالى

ما علة تحريم التصوير؟
- أن فيه مضاهاة لخلق الله تعالى
- إساءة أدب مع الله تعالى
- وسيلة من وسائل الشرك

ولهما عن ابن عباس: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: "كل مصور في النار يُجعل له بكل صورة صورها نفسٌ يُعذب به في نار جهنم"

ماذا يشمل قوله "كل مصور"؟
- جميع أنواع التصوير
- نحتاً أو تمثالًا أو مجسمًا
- أو رسمًا على ورق أو على لوحات أو على جدران
- أو التقاطًا بالآلة الفوتوغرافية

ما رأي الشيخ الفوزان -حفظه الله- في التصوير الفوتوغرافي؟

أنه داخل ضمن الوعيد لأن فعله يسمى تصويرًا ومن فعله يسمى مصورًا فهو لا يخرج من الوعيد

ما يشمل قوله "بكل صوره صورها"؟ ← يشمل كل صورة أيًا كانت رسمًا أو نحتًا أو التقاطًا بالآلة

هل هناك فرق بين الذي يرسم أو ينحت أو يلتقط بالكاميرا؟
- لا فرق بينهم فكل من هؤلاء قصده إيجاد صورة فالنتيجة واحدة
- ولا يوجد دليل مخصص للتفريق بينهم
- والمحذور واحد وهو أنه وسيلة إلى الشرك وأنها مضاهاة لخلق الله



ما هو رد الشيخ الفوزان -حفظه الله- على من فرق بين التصوير بالنحت والرسم وبين التصوير بالآلة؟

قد يكون صاحب الآلة أشد لأنه يأتي بالصورة أحسن من الذي يرسم فهو يحمضها ويلونها ويتعب في إخراجها حتى تظهر أحسن من التي ترسم

أن المعنى واحد ولا داعي للتكلف في التفريق بين الصور

أن كلام الله -تعالى- وكلام رسوله لا يجوز أن يخصص إلا بدليل من كلام الله أو كلام رسوله لا باجتهادات البشر، فهذا مردود على صاحبه

أنه معروف من أصول أهل الحديث وأصول التفسير

أن العام لا يخصص إلا بدليل ولا يخصص العام باجتهادات من الناس

ما هو العذاب الوارد في الحديث للمصور؟

كل صورة صورها بأي وسيلة إما بنحت وإما برسم وإما بالتقاط بالآلة

كَثُرت الصور أو قلّت تُحضر هذه الصور التي صورها يوم القيامة ويُجعل في كل صورة نفس يعذب بها في جهنم

ما نوع الباء في قوله "بكل صورة"؟

- الباء سببية: أي بسبب كل صورة
- الباء بمعنى "في": "في كل صورة نفس يعذب بها"

ولهما عنه مرفوعًا: "من صور صورة في الدنيا كُلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ"

تحضر الصور كلها التي صنعها ويؤمر بأن ينفخ فيها الأرواح

وهذا من باب التعجيز والعذاب بأن يُحمل ما لا يستطيع وما لا يطيق فيطول عذابه

ما الذي يدل على خطورة التصوير؟

- فتنة الناس به وكثرته
- وحث الشيطان عليه لأن فيه ضررًا على بني آدم من تحمل الأوزار


التأصيل العلمي
٥
ما أنواع الوعيد التي وردت في حق المصور؟
لعنه ﷺ
أشد الناس ظلمًا
أشد الناس عذابًا
أنه يجعل له بكل صورة صورها نفس يعذب بها في النار
أنه يكلف نفخ الروح بكل صورة صورها ويقال له أحيي ما خلقت
ولمسلم عن أبي الهيّاج قال: قال لي عليّ: "ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟ أن لا تدع صورة إلا طمستها ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته"
ما معنى "على ما بعثني عليه رسول الله"؟
أي أرسلني إليه رسول الله وكلفني به، فعليّ -رضي الله عنه- يريد أن يُكلّف أبا الهياج بهذه المهمة التي كلفه بها رسول الله عليه الصلاة والسلام
ما نوع كلمة "صورة " وعلى ماذا يدل السياق؟
نكرة في سياق النفي، فتعم كل صورة مجسمة أو مرسومة أو ملتقطة بالآلة
كيف يكون الطمس؟
يكون بإتلافها أو بقطع رأسها حتى تصبح مجرد شكل بدون رأس لأن الصورة تتم وتتكامل بالرأس والوجه
والطمس أن تُزيل الرأس إما بقطعه وإما بتلطيخه وإخفائه تمامًا
ما مفهوم الطمس عند الجُهال والمتحيلين؟
أن يضع خطاً في عُنُق الصورة فيصبح كالطوق
وليس هذا معنى طمس الصورة
ما معنى "ولا قبرًا مشرفًا"؟
المشرف: المرتفع
بأن يُبنى على القبر بناية من أجل تعظيم القبر
كما يُفعل من بناء الأضرحة أو يزاد عليها غير ترابها حتى تصبح مرتفعة أكثر من شبر
أو تجصص القبور ويكتب عليها وما أشبه ذلك
وهذا كله حرام لأنه وسيلة إلى الشرك
والواجب
هدم القباب والأضرحة التي على القبور
من كان له سلطة وقدرة يزيله باليد
ومن لم يكن له سلطة يتصل بولاة الأمر
يبين للمسلمين السنة في دفن الأموات
٣٣



٦

على ماذا يدل جمع الرسول -ﷺ- بين طمس الصورة وتسوية البناء على القبور؟

١ يدل على أن من العلل العظيمة في منع التصوير أنه وسيلة إلى الشرك

٢ يدل أنه كما أن البناء على القبور وسيلة إلى الشرك كذلك التصوير وسيلة إلى الشرك

على ماذا يدل تكليف الرسول -ﷺ- علي -رضي الله عنه- بهذه المهمة؟

يدل على منع الغلو في أهل البيت ورد على من يزعمون أن لهم خاصية تسوغ الغلو في قبورهم

الفوائد والمسائل العظيمة من الأحاديث

١ إثبات الكلام لله -تعالى- كما يليق بجلاله

٢ تحريم التصوير بجميع أنواعه ولا يُستثنى شيء من التصوير

٣ أن ما دعت إليه الضرورة من التصوير فإنه يرخص فيه كصورة إثبات الشخصية أو الجواز

٤ أن التصوير للذكريات أو لأجل الفن أوتجميل الجدران كله حرام

٥ أن العلة من تحريم التصوير: مضاهاة لخلق الله، أنه وسيلة من وسائل الشرك وهذه أشد

٦ أن التصوير من كبائر الذنوب:
- لأن الرسول قال عن ربه "من أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي" هذا يدل على أن التصوير كبيرة
- وعيده بالنار والوعيد بالنار يكون على الكبيرة

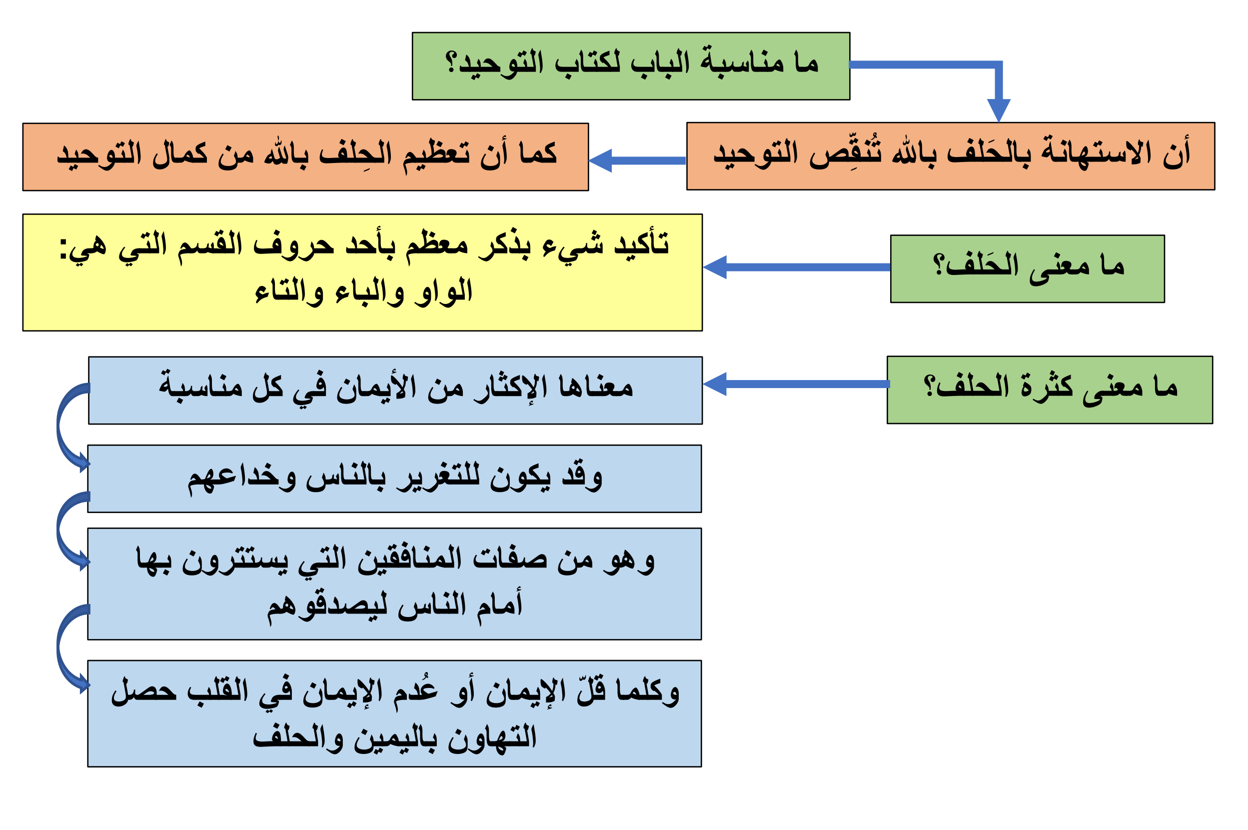
٧ وُجوب إتلاف الصور وامتهانها كأن تكون في فراش أو إناء يطبخ فيه فإنها تكون ممتهنة لا قيمة لها، والرسول -ﷺ- لما أميط القِرام وجُعل وسائد جلس عليه صارت الصورة مهانة

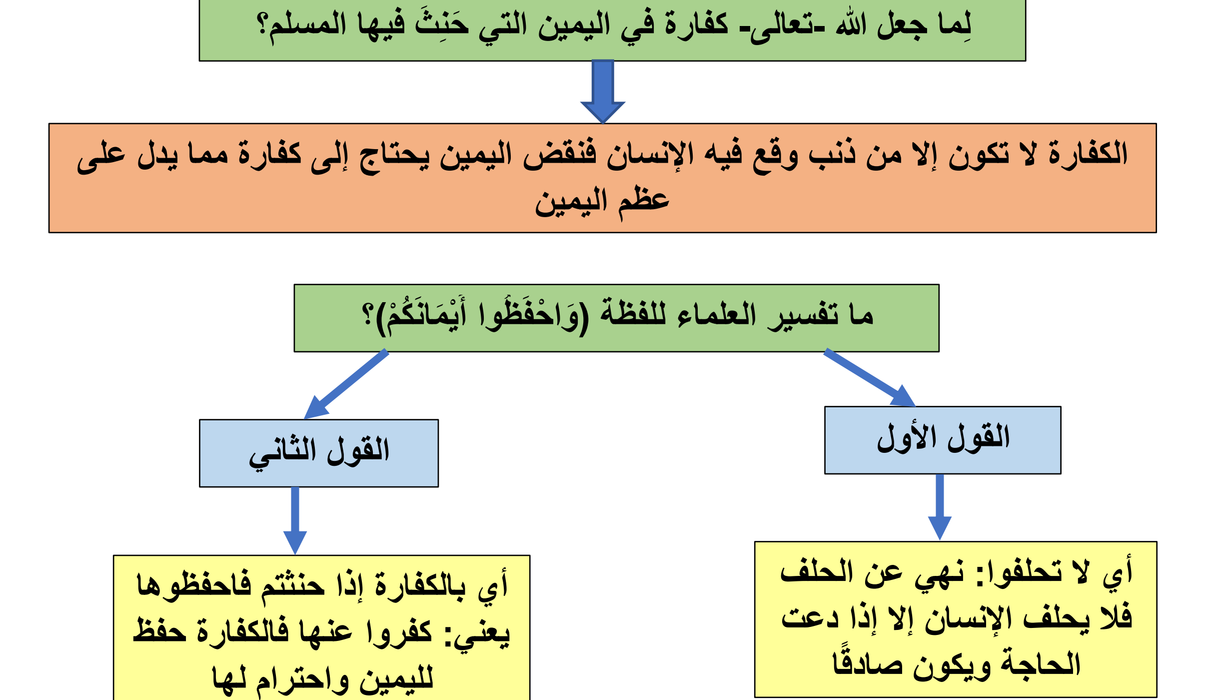
٨ وجوب هدم الأضرحة المبنية على القبور
- ممن يقدر على ذلك بسلطته
- ومن لا سلطة له فإنه يدعو إلى هدمها ويراجع السلطة

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.



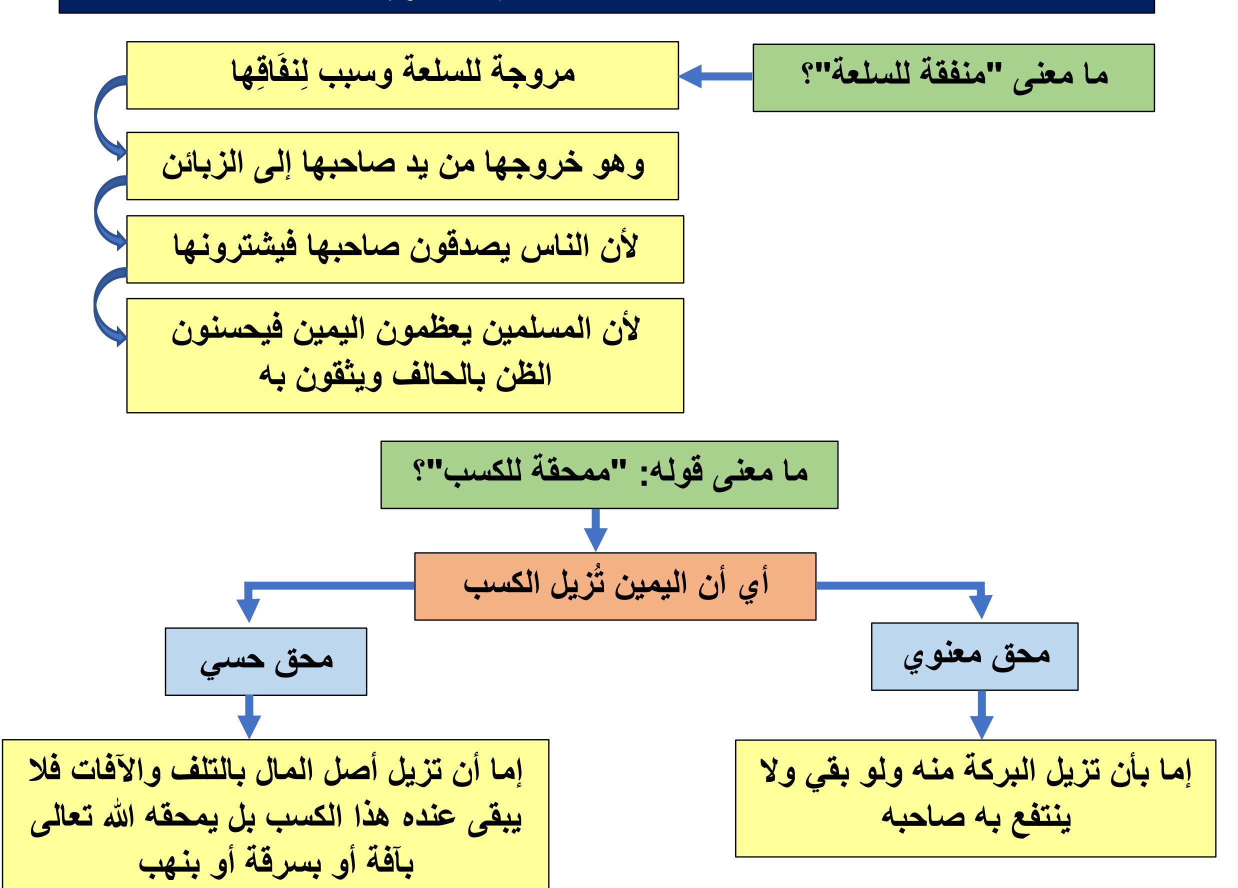
الباب الثاني والستون: باب ما جاء في كثرة الحلف







عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: "الحلف منفقة للسلعة ممحقة للكسب" أخرجاه



وعن سلمان : أن رسول الله -ﷺ- قال: "ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: أشيمط زان وعائل....."

ما معنى "لا يكلمهم الله"؟

- لا يكلمهم الله يوم القيامة كلام تكريم وتنعيم فهم يُحرمون من كلام الله لهم يوم القيامة
- فلا يكلمهم غضبًا عليهم فيحرمون من هذه النعمة العظيمة
- وهذا فيه إثبات الكلام لله -تعالى- وهو من صفات الأفعال التي يفعلها إذا شاء سبحانه

ما معنى "ولا يزكيهم"؟ ← لا يطهرهم

ما معنى: "ولهم عذاب أليم"؟ ← موجع من الألم ومؤلم





ما أنواع الوعيد الواردة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه؟

- لا يكلمهم الله
- لا يزكيهم
- ولهم عذاب أليم

من هم هؤلاء؟

١ أشيمط زانٍ
- الأشيمط هو: الذي بدأه الشيب وصغره تحقيرًا له
- والزنا قبيح وكبيرة من كبائر الذنوب
- ولكنه يقبح أكثر من الأشيمط لأن لما أصابه الشيب كان الواجب أن يكون أبعد الناس عن الزنا
- لأنه ضعفت فيه الشهوة وداعي الزنا
- وهو يتطلع إلى الموت والانتقال إلى الدار الاخرة
- فكان الواجب عليه التوبة والاستعداد للآخرة
- فإذا زنى دل على قَبح أخلاقه وأن الزنى سجية

٢ عائلٌ مُستكبر
- عائل: الفقير، والكِبر قبيح
- والاستكبار يحمل الإنسان على الكفر أحيانًا
- فالكِبر قبيح من كل أحد لأن المطلوب التواضع
- والكِبر من الفقير أشد لأنه لا سبب له عنده
- فاستكباره من باب السجية القبيحة فيه
- لذلك صار استكباره أشد من استكبار الغني

٣ رجل جعل الله بضاعته
- عام للرجال والنساء وذكر الرجال من باب التغليب
- أنه لا يشتري إلا بيمينه ولا يبيع إلا بيمينه
- فهو يكثر من الحِلف بالله تهاوناً فالكسب الحرام وإن كان كثيرًا فهو ممحوق لا خير فيه



٤

ما يستفاد من الآية والحديثين المسائل الآتية؟

وجوب تعظيم اليمين بالله تعالى لأن تعظيمها كمال في التوحيد

النهي عن كثر الحلف:
- من كثر حلفه كثر كذبه
- وكثرة الحلف تدل على التهاون باليمين
- ومن تهاون باليمين نقص توحيده

الصدق وتعظيم اليمين ← سبب للبركة

الكذب والتهاون في اليمين ← سبب في محق البركة

الوعيد الشديد لمن أكثر الحلف ← وأنه من الكبائر ← لأن الوعيد عليه مغلظ

في الحديث دليل على أن الكبائر بعضها أشد من بعض
- فزنى الأشيمط أشد من زنى الشاب
- الكبر من الفقير أشد من كبر الغني

فالكبائر تتفاوت بحسب حال مرتكبيها

وفي الصحيح عن عمران بن حصين -رضي الله عنه- قال: "قال رسول الله -ﷺ-: "خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم" قال عمران....

ما معنى "قرني"؟ ← القرن: الجيل من الناس، ويطلق على الزمان ومقداره مائة سنة وقيل أربعون سنة

المراد أفضل أمة محمد -ﷺ- هم القرن الذين عاصروا الرسول ← لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق أو كافر

والسبب: ما امتازوا به من مزايا لا توجد في غيرهم:
- شاهدوا رسول الله ﷺ رأوه وآمنوا به
- جاهدوا مع الرسول وناصروه ودافعوا عنه ﷺ
- تلقوا هذا الدين عن الرسول -ﷺ- القرآن والسنة وبلغوها بأمانة
- نشروا الإسلام في المشارق والمغارب في وقت الرسول -ﷺ- وبعد وفاته



٥

من المقصود بقوله: "ثم الذين يلونهم"؟
- يعني التابعين، فجيل التابعين لهم فضل عظيم
- وهم في المرتبة بعد صحابة رسول الله ﷺ
- لأنهم تتلمذوا على الصحابة وأخذوا منهم العلم

ما معنى "يشهدون ولا يستشهدون"؟
- يشهدون بدون أن تطلب منهم الشهادة
- يتسارعون بالشهادة دون أن تطلب منهم
- وهذا دليل على استخفافهم بالشهادة
- ودليل على قلة دينهم وقلة أمانتهم
- وهذا نقص في التوحيد فيكون مطابق للترجمة
- لأن الشهادة حلف والشهادة يمين

ما معنى قوله: "ويخونون ولا يؤتمنون"؟
- يخونون أماناتهم وعهودهم إذا ائتمنوا على شيء من الأشياء فإنهم لا يحفظون الأمانة
- والخيانة من صفات المنافقين
- وخيانة الأمانة من علامات الساعة

ما معنى قوله: "وينذرون ولا يوفون"؟
- النذرهو التزام طاعة لم تكن واجبة بأصل الشرع
- فمن نذر طاعة وجب عليه الوفاء وإلا كان عاصيًا وتاركًا لواجب يعاقب عليه
- وترك الوفاء من علامات النفاق في آخر الزمان

ما معنى قوله: "ويكثر فيهم السِمن"؟
- يظهر فيهم سِمن الأجسام وذلك لأنهم يرفهون أنفسهم ويشتغلون بملاذاتهم وشهواتهم
- وينسون الحساب وينسون الآخرة




وفيه: عن ابن مسعود: أن النبي -ﷺ- قال: "خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته"

"قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته"

لا يبالون بالشهادة ولا يبالون بالأيمان بل يسابقون إليها ويسارعون إليها بدون تحفظ وبدون خوف من الله -تعالى- يحلفون ويشهدون بكثرة

هذا فيه ذم كثرة الشهادة وذم كثرة اليمين فيكون مطابقًا للترجمة

لأن الرسول -ﷺ- ساقه مساق الذم

وفيه النهي عن كثرة الشهادة وكثرة الحلف

لأن في ذلك استخفافاً بهما فيكون منقصاً للتوحيد

قال إبراهيم: "كانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار"

"كانوا يضربوننا"

يعني السلف الذين أدركهم

قيل إنه يريد أصحاب ابن مسعود خاصة

قيل إنه يريد أصحاب ابن مسعود وغيرهم من السلف

كانوا يضربون الأطفال إذا سمعوهم يشهدون أو يحلفون

تأديبا لهم ليربوهم على تعظيم الشهادة وتعظيم اليمين حتى ينشأ على ذلك

هل يعتبر الضرب وسيلة من وسائل التربية؟

نعم، وكان السلف يستعملونه بل إن الرسول -ﷺ- قال: "واضربوهم عليها لعشر"، بل الله -تعالى- أمر به للتأديب "واضربوهن"

فللمعلم أن يضرب، وللمؤدب أن يضرب، ولولي الأمر أن يضرب ضرب تأديب وتعزير وللزوج أن يضرب زوجته على النشوز

لكن بحدود , لا يكون ضربًا مبرحًا يشق الجلد ولا يكسر العظم وإنما يكون بقدر الحاجة



ما يستفاد من الحديثين مع أثر إبراهيم من المسائل العظيمة:

١ فضل الصحابة -رضي الله عنهم- وأنهم أفضل الأمة ← ففيه رد على من يتنقّصُهم أو يذمهم

٢ فضل القرون الثلاثة: الصحابة والتابعين وأتباع التابعين
- لأن هذه القرون يكثر فيها العلم والعلماء
- قلة ظهور البدع فيهم وما ظهر من البدع ينكرونه

٣ فضل السلف على الخلف ← فالسلف أفضل في العلم والعمل والسمت والأخلاق

٤ شبهة ← "طريقة السلف أسلم، وطريقة الخلف أعلم وأحكم"

الرد على الشبهة:
- "طريقة السلف أسلم وأعلم وأحكم من طريقة الخلف"
- لأن الرسول -ﷺ- أثنى عليهم وذم من يأتي بعدهم
- وإنما ينجو من بعدهم باتباعه لهم واقتداءه بهم

٥ في الحديث علم من أعلام ← حيث أخبر الرسول -ﷺ- عن أشياء فحدثت وظهرت كما أخبر
- كثرة الشر والفتن
- ظهور البدع
- حدوث الشرك وبناء الأضرحة
- نشأت التصوف

كل هذا ظهر بعد القرون المفضلة وصار له أتباع وفرق تنشره وتدعو إليه

٦ في الحديثين دليل على النهي عن كثرة الحلف وكثرة الشهادة وهذا الشاهد من الترجمة

٧ في الحديثين دليل على وجوب حفظ الأمانة والنهي عن الخيانة

٨ في الحديث دليل على ذم الاشتغال بالشهوات وترفيه النفس لأن ذلك يثبط عن الطاعة

٩ وجوب العناية بتربية الأولاد

١٠ في الحديث دليل على أن الضرب وسيلة من وسائل التربية الناجحة التي عمل بها السلف إذا استعملت على الوجه المشروع

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.


١
الباب الثالث والستون: باب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه ﷺ
التأصيل العلمي
ما مناسبة الباب لكتاب التوحيد؟
أن نقض العهود فيه نقصٌ في التوحيد
لأنه يدل على عدم احترام عهد الله تعالى
ومن وفى بعهد الله وعظمه دلّ على كمال توحيده
ومن لم يحترم عهد الله فإنه يدل على نقص توحيده
ما معنى "الذمة"؟
معناها: العهد
ما معنى قوله: "ما جاء"؟
أي من النهي عن نقض العهود من كتاب الله وسنة نبيه
وكذلك ما جاء من الوعيد في ذلك
وقول الله -تعالى-: (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا)
قوله: (وَأَوْفوا)
هذا أمر بالوفاء بالعهود
والوفاء ضد الغدر والخيانة
قوله: (بِعَهْدِ اللَّهِ)
أي الميثاق الذي يُعقد بين الناس
وأضافه إلى نفسه إضافة تشريف
مما يدل على تعظيم العهد
ووجوب احترامه لإضافته لله
قوله: (إِذَا عَاهَدتُّمْ)
أي عاهدتم طرفًا آخر من الناس وهذا يشمل:
الذي بين الله وبين خلقه
والذي بين المسلمين والكفار
الذي بين ولي أمر المسلمين والرعية
الذي بين أفراد الناس بعضهم مع بعض
فهذه العهود العامة والخاصة يجب الوفاء بها
لأن نقض العهود من علامات المنافقين، والوفاء بالعهود من صفات المؤمنين
٤٢



قوله: (وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ) ← يعني العهود لأن العهد يسمى يمينًا

قوله: (بَعْدَ تَوْكِيدِهَا) ← بعد إبرامها وعقدها

لأنها إذا عُقدت وأبرمت وجب الوفاء بها والالتزام من الطرفين

حتى لو كانت مع الكفار

ماذا يفعل إذا أراد إنهاء العقد؟ ← يعلن لهم أنه يريد إنهاء العقد حتى يكونوا على بينه وعلى بصيرة ولا تفاجئهم بنقض العهد بدون سابق إنذار

هذا مع الكفار فكيف مع المسلمين؟

(وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا) ← الواو: واو الحال

أي: والحال أنكم إذا عاهدتم فقد جعلتم الله كفيلا عليكم

والمعنى أن الله ينتقم ممن نقض العهد

لأنهم إنما وثقوا بكم ووثقتم بهم باسم الله -تعالى- فصار الله سبحانه كفيلًا وحسيبًا ورقيبًا على الجميع

ومن كان الله حسيبه ورقيبه ومحاسبه فإنه لن يفوت على الله جل وعلا

(إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ) ← فهو يعلم أفعالكم ونياتكم ومقاصدكم وأهدافكم وما ترمون إليه فاحذروا من الله -تعالى- الذي لا يخفى عليه شيء

فهذه الآية فيها شاهد واضح على الترجمة

النهي عن خفر العهد ونقض العهد من غير مسوغ ومن غير سبب يقتضي ذلك





وعن بريدة قال: كان رسول الله -ﷺ- إذا أمَّر أميرًا على جيش أو سرية أوصاه بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرًا فقال: "اغزوا باسم الله في سبيل الله..."

قوله: "إذا أمَّر أميرًا"

- أنه لا بد من نصب الأمير على الجيوش والسرايا
  - حتى ترجع إليه الجيوش
  - ويتولى أمرها
  - يحل مشاكلها ونزاعاتها
- أن تأمير الأمراء سواء على الأقاليم أو على الجيوش أو على السرايا يُرجع فيه لولي الأمر
  - وهو الذي يُؤمر وهو الذي يعزل لأن ذلك من صلاحياته في حدود ما شرعه الله عزوجل

قوله: "أوصاه بتقوى الله"

- هذا من عناية الرسول بأمور المسلمين
- وينبغي لولاة المسلمين أن يقتدوا بالرسول فيوصوا أمراءهم ومن تحت أيديهم بتقوى الله

ما معنى التقوى؟

- اتخاذ الوقاية من عذاب الله وسخطه وغضبه وذلك بطاعته وترك معصيته خوفاً من عقابه ورجاءً لثوابه
- وهي كلمة جامعة تجمع خصال الخير كلها

ما معنى "ومن معه خيرًا"؟

- أوصاه بمن تحت يده بأن ينصح لهم ويتولى أمرهم ويدبر شؤونهم وينظر في مصالحهم ويرفق بهم

ما معنى قوله: "اغزوا"؟

- الغزو هو قصد العدو والذهاب إليه

ما معنى "باسم الله"؟

- مستعينين بالله،
- اسم الله يعصم من الشيطان ويُنزل على العمل البركة والرحمة



على ماذا يدل قوله -ﷺ-: "في سبيل الله"؟

يدل على أن الغزو لا يكون لطلب الملك أو لطلب المال أو التسلط على الناس هذا شأن أهل الجاهلية

ويكون الغزو لمصالح

المغزوِّين

إخراجهم من الظلمات إلى النور ومن الكفر إلى الإسلام

الغازين

أجر الجهاد في سبيل الله وأجر الشهادة

ما هو القصد من الغزو؟

قتال الكفار لكفرهم لأن الله -تعالى- خلق الناس لعبادته

والمصلحة في العبادة راجعة إليهم

لأنهم إذا عبدوا الله أكرمهم في الدنيا والاخرة

وإذا عبدوا غير الله فقد ضرّوا أنفسهم

وكذلك إزالة الكفر وإحلال التوحيد

وكذلك طلب الكفار في بلادهم ونشر الإسلام وإزالة الكفر والشرك من الأرض

شبهه

يقول بعض الكتاب العصريين: إن المقصود بالجهاد هو الدفاع

بأن نبقى في ديارنا فإن جاءونا دافعناهم وإن ما جاءونا تركناهم

وهذا باطل، لم يأتِ الإسلام بهذا

الرد على الشبهه

إنما كان موجودًا في أول الإسلام لما كان المسلمون قلة ولم يكن للمسلمين دولة

فعندما كانوا في مكة كانوا منهيين عن القتال لأن المفسدة أعظم من المصلحة

لكن لما قوي المسلمون ووُجدت دولة للمسلمين في المدينة أمر الله -تعالى- المسلمين بالجهاد والغزو وقتال الكفار وغزوهم في ديارهم وفي بلادهم لنشر الإسلام

ونفّذ ذلك رسول الله وكاتب ملوك الأرض يدعوهم إلى الإسلام وكان ذلك مقدمة لجهادهم وجاء من بعده الخلفاء الراشدين فواصلوا الجهاد الذي بدأه رسول الله

فتحقق وعد الله -تعالى- وظهر دين الإسلام على الدين كله وبلغ مشارق الأرض ومغاربها بجهاد المجاهدين



ما هي الخُطة التي رسمها الرسول -ﷺ- لهم ليسيروا عليها في الجهاد؟

"اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدًا"

وهي خطة العدل والإنصاف والرفق والرحمة

١ "ولا تغلوا"

الغلول هو: أن يأخذ شيئًا من الغنيمة قبل القسمة، فالغنيمة تجمع ثم تقسم حسب ما شرعه الله تعالى

فمن أخذ شيئًا بدون القسمة أو التنفيل الذي يمنحه القائد لبعض المجاهدين لمزية فيه

حكمه: فهذا غلول وهو كبيرة من كبائر الذنوب

عقوبته: * في يوم القيامة يأتي الغال يحمل ما أخذه في الدنيا يحمله على ظهره فضيحة له في هذا الموقف
*وفي الدنيا يُؤدب بأن يُحرق رحله والأثاث الذي معه من باب العقوبة بالمال ولا يصلي عليه الإمام إذا مات بل يتركه يصلي عليه الناس من أجل الردع للناس

٢ "ولا تغدروا"

وهذا هو الشاهد من الحديث للباب والغدر هو: الخيانة في العهد

٣ "ولا تُمثلوا"

التمثيل: تشويه جثث القتلى بقطع آذانهم أو أنوفهم أو أطرافهم

وهذا لا يجوز لأن جثة الآدمي لها حرمة حتى ولو كان كافرًا

٤ "ولا تقتلوا وليدًا"

لأنه ليس منه خطر على المسلمين

فلا يقتل الوليد ولا المرأة وإنما يؤخذون أرقاء للمسلمين

وكذلك لا يُقتل الشيخ الهرم إلا إذا كان ذا رأي ومشورة في الحرب

وكذلك الرهبان في الصوامع لا يقتلون لأنهم لا يصدر منهم أذى

وإنما يُقتل الكافر الذي يتعدى ضرره وكفره إلى الناس



٦

"وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال (أو خلال) فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكُف عنهم...."

١ ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم ← لأن هذا هو المقصود

٢ ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين فإن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين ← يعني من مكانهم الذي يقيمون فيه إلى المدينة وهي مستحبة هنا

٣ فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله
- أي حكم الإسلام فيكونون مسلمين ولكن لا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء
- * لأنهم لم يشاركوا المجاهدين
  * ولم يكونوا في بلد المجاهدين رِدءًا لهم

٤ فإن أبوا فاسألهم الجزية فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم
- الجزية: مقدار من المال يدفعه الكافر حتى يُحقن دمه ويعيش تحت ظل الإسلام وحكم الإسلام ويبقى على كفره
- والحكمة من أخذ الجزية لإتاحة الفرصة لهم لتأمل أحكام الإسلام ويتمكنوا من سماع القرآن والسنة فيكون دافعًا لهم للدخول في الإسلام

٥ فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم
- وهذه المرحلة الأخيرة وهي القتال
- فبلغتهم الدعوة وقامت عليهم الحجة وانقطعت معذرتهم
- فلم يبق إلا قتالهم لأجل أن تكون كلمة الله هي العليا
- وذلك بالاستعانة بالله والاعتماد عليه وعدم الإغترار بالكثرة والقوة فتلك أسباب لا تنفع إذا لم يساعدك الله -عزوجل- بنصره وتتأييده



"وإذا حاصرت أهل حصن"

الحصن: الأبنية والقلاع التي يتحصن بها المقاتلون

الحصار: تطويق الحصون من كل المنافذ ومنعهم من الخروج والدخول ووصول الإمداد إليهم

"فأرادوا أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه ولكن اجعل لهم ذمة أصحابك فإنكم إن تخفروا ذممكم وذمة أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة نبيه"

نهى أن يجعل ذمة الله وذمة نبيه احترامًا من النقض وعدم الوفاء

فنقض ذمته أهون من نقض ذمة الله ورسوله

"وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا"

يعني على اجتهادك تقول: أنا أجتهد فيكم في الحكم الذي أرى أنه حق وصواب فإن وُفقت فمن الله -تعالى- وإن أخطأت فهذا من اجتهادي ولا يُنسب إلى الله تعالى

مسائل الباب العظيمة

١ تحريم نقض العهود

٢ تكوين الجيوش من صلاحية الإمام ولا يجوز لأحد أن يغزو أو يقاتل بدون أذن إمام المسلمين

٣ الجهاد شُرع من أجل إعلاء كلمة الله ونشر الإسلام والقضاء على الكفر والشرك

٤ الكفار لا يُقاتلون إلا بعد دعوتهم للإسلام ولا يجوز بداءتهم بالقتال قبل الدعوة

٥ أن المسلمين يعتمدون في قتالهم للكفار على الله وليس على حولهم قوتهم وكثرتهم

٥ أن المسلمين يُنزلون الكفار على ذممهم لأنه إذا حصل خطأ لا يُنسب إلى ذمة الله ورسوله

٦ أن نقض عهد الله أشد من نقض عهد المخلوقين وإن كان الكل حرما ولكن الذنوب تتفاوت

٧ في الحديث دليل على مشروعية الاجتهاد في المسائل التي هي محل للاجتهاد

٨ أن الصواب يكون مع واحد من المجتهدين ولا يكون معهم جميعهم بدليل قوله "إنك لا تدري" فلا يغتر الانسان باجتهاده ويتعصب لرأيه

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.



١

الباب الرابع والستون: باب ما جاء في الإقسام على الله

ما مناسبة الباب لكتاب التوحيد؟

الإقسام على الله هو: الحِلف على الله

فإذا كان الحلف على الله بأنه لا يرحم عباده ولا يغفر لهم ولا يُدخل أحداً منهم الجنة

فهذا محرم ومُخل بالتوحيد

لأن معناه:
- وهو سوء أدب مع الله تعالى
- وتنقّص لله تعالى

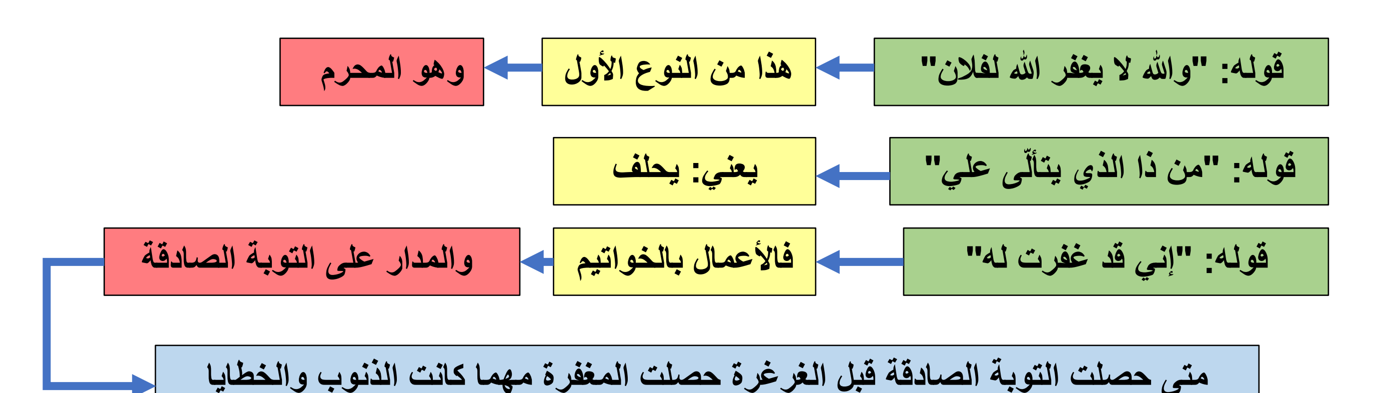
الحجّر على الله تعالى، ولا أحد يمنع الله من أن يتصرف في خلقه وأن يرحم من شاء ويُعذب من شاء وأن يغفر لمن شاء

عللي: أجْمَلَ المصنف في ترجمة الباب

لأن الإقسام على الله له احتمالان أو وجهان:

النوع الأول
- الحجّر على الله تعالى
- ولا أحد يمنع الله من أن يتصرف في خلقه وأن يرحم من شاء ويُعذب من شاء وأن يغفر لمن شاء
- ممنوع ومحرم ومخلّ بالعقيدة

النوع الثاني
- حسن الظن بالله تعالى
- أن يفعل الخير وأن يغفر لعباده وأن يسقيهم المطر وأن ينصرهم على الأعداء
- فهذا لا بأس به



عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال: رسول الله --: "قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان فقال الله -عز وجل-: من ذا الذي يتألَّى عليّ أن لا أغفر لفلان....."

قوله: "والله لا يغفر الله لفلان" ← هذا من النوع الأول ← وهو المحرم

قوله: "من ذا الذي يتألّى علي" ← يعني: يحلف

قوله: "إني قد غفرت له" ← فالأعمال بالخواتيم ← والمدار على التوبة الصادقة

متى حصلت التوبة الصادقة قبل الغرغرة حصلت المغفرة مهما كانت الذنوب والخطايا



ماذا قال الله -تعالى- للذي تألّى عليه؟

"أحبطت عملك" أي أبطلته

فهذه الكلمة "والله لا يغفر الله لفلان" أبطلت عمله

وهذا فيه خطر اللسان ولهذا

في حديث أبي هريرة: أن القائل رجل عابد. قال أبو هريرة: تكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته

يعني أهلكت دنياه وآخرته

مسائل الحديث

١ - أن الجنة أقرب إلى أحدنا من شراك نعله والنار مثل ذلك

٢ - تحريم الإقسام على الله إذا كان على وجه الحجر على الله ألا يفعل بعباده خيرًا وأنه مخل بالتوحيد

٣ - فيه خطر اللسان وأنه قد يزل في كلمة تهلكه في الدنيا والآخرة

٤ - في الحديث دليل على تحريم إعجاب الإنسان بنفسه واحتقاره للآخرين

٥ - في الحديث دليل على وجوب التحفظ عند إنكار المنكر من الكلام الذي يكون وبالاً على صاحبه

لأن بعض الناس عند إنكاره المنكر يتكلم على العصاة والمخالفين بكلام لا يليق

فيكون إثم ذلك عليه ووبالاً عليه

٦ - فيه أن الإنسان ينكر المنكر بضوابط

٧ - أنه يجب على من يقومون بالإنكار على الناس والدعوة إلى الله أن يتحفظوا من الزلات التي توقعهم في منكر أعظم وتنفر الناس منهم

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.



١

الباب الخامس والستون: باب لا يُستشفع بالله على أحد من خلقه

ما علاقة الباب بكتاب التوحيد؟

أن الاستشفاع بالله على أحد من خلقه ← محرم ← ويُخِلّ بالعقيدة ويُنقّص التوحيد ← لأن فيه إساءة أدب مع الله تعالى

ما معنى الشفاعة؟

هي الوساطة في قضاء الحوائج عند من هي بيده

ما معنى الاستشفاع؟ ← طلب الشفاعة

ما أنواع الشفاعة عند المخلوق؟

الشفاعة عند المخلوق بحسب المشفوع فيه:

- شفاعة حسنة: إن كان المشفوع فيه خير فالشفاعة حسنة وفيها أجر ← "اشفعوا تؤجروا"
- شفاعة محرمة: كالذي يشفع في إسقاط حد من حدود الله تعالى كحد الزنا أو السرقة فأراد أن يُبطله ← "إذا بلغت الحدود السلطان فلعن الله الشافع والمشفّع"

ما حكم الاستشفاع بالله على أحدٍ من خلقه؟

هذا منكر عظيم ← لأن المشفوع عنده يكون أعظم من الشافع ← ومعناه ← أن هذا المخلوق عنده أعظم من الله ← وهذا تنقص لجناب التوحيد ومخلّ بالعقيدة

عن جبير بن مطعم -رضي الله عنه- قال: "جاء إعرابي إلى النبي -ﷺ- فقال: "يا رسول الله نهكت الأنفس وجاع العيال وهلكت الأموال..."

ما معنى "الأعرابي"؟ ← هو ساكن البادية والغالب على سكان البادية الجهل



ماذا يقصد الإعرابي بقوله: "نهكت الأنفس وجاع العيال وهلكت الأموال"؟

يقصد بسبب تأخر المطر حصلت هذه الأمور

لأن عيشة البادية تعتمد على ما ينزله الله

فإذا تأخر المطر تضرر الناس

وإذا نزل وبارك الله فيه انتفع الناس وانتعشوا

لماذا يحبس الله -تعالى- الأمطار؟

يحبسها بسبب الذنوب والمعاصي

ماذا كان عادة الصحابة -رضي الله عنهم- إذا تأخر المطر؟

يطلبون من النبي -عليه الصلاة والسلام- أن يستسقي لهم

ما معنى "يستسقي لهم"؟

- الاستسقاء: هو طلب السُقيا
- والاستسقاء: سُنة قديمة مشروعة
- استسقى موسى -عليه السلام- لقومه
- استسقى سليمان -عليه السلام- لقومه
- استسقى محمد -ﷺ- لأمته

ما طريقة الاستسقاء؟

كان الصحابة يأتون إلى النبي في حياته ويطلبون منه أن يدعو الله لهم بنزول المطر وكان النبي يُجيبهم إلى ذلك

- تارة يدعو وهو جالس بين أصحابه
- تارة يدعو في خطبة الجمعة
- تارة يخرج إلى المصلى في الصحراء فيصلي بالناس صلاة الاستسقاء ثم يخطب ويدعو الله

بعد وفاة النبي كان الصحابة يأتون إلى الخلفاء الرشدين

يأتون إلى عمر فيطلبون منه أن يدعو الله لهم وعمر يطلب من العباس عم النبي أن يدعو الله لقرابته من رسول الله ﷺ

كذلك المسلمون يطلبون من علمائهم وولاة أمرهم ومن الصالحين منهم أن يدعو ربهم بالسقيا



هل تصرف الأعرابي صحيح؟

طلب الأعرابي من الرسول أن يستسقي لهم، أمر معروف مستقر

ولكن

قول الأعرابي: "فإننا نستشفع بالله عليك"

هذه الكلمة منكرة وتنقّص لله تعالى

لأنه جعل الله شافعًا عند الرسول ﷺ

والشافع أقل درجة من المشفوع عنده

وقول الأعرابي: "ونستشفع بك على الله"

هذا أيضًا لا إنكار فيه في حياة النبي لا بعد موته

ماذا كان موقف الرسول من قول الأعرابي؟

نزه الله عن هذا التنقص وهذا الجهل في حق الله

تأثر وغضب واستنكر ذلك بقوله "سبحان الله! سبحان الله!"

ثم قال: "ويحك!" كلمة

- يراد بها العتاب
- يراد بها الشفقة

ثم قال: "أتدري ما الله؟"

- استنكار من الرسول
- بيان لجهل الأعرابي في حق الله

قوله: "شأن الله أعظم من ذلك، إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه"

علّم هذا الجاهل ما يجب عليه من تعظيم الله



مسائل عظيمة من الحديث:

١ مشروعية الاستسقاء عند تأخر المطر، فهو سنة ثابتة

٢ أن الطلب من الصالحين الأحياء الحاضرين الدعاء للمسلمين لا بأس به

٣ أن الميت لا يُطلب منه شيء لا شفاعة ولا دعاء

٤ شبهة ← طلب الدعاء والشفاعة من الأموات جائز

الرد على الشبهة ← أن الصحابة لما توفي الرسول لم يكونوا يذهبون إلى قبره إذا أجدبوا أو احتاجوا إلى شيء

وإنما عدلوا إلى العباس عمه لأنه حي موجود بينهم وطلبوا منه أن يدعو الله لهم

٥ في الحديث دليل على إنكار المنكر ← فالنبي أنكر على الأعرابي ولم يسكت عنه

٦ حكم طلب الدعاء والاستشفاع بالحي جائز ولا بأس به

٧ مشروعية تعليم الجاهل حتى يتجنب الخطأ الذي حصل منه

٨ مشروعية التسبيح والتكبير عند حصول أمر منكر أو أمر عجيب بدل التصفيق الذي أحدثه من يقلدون الكفار

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.



١

الباب السادس والستون: باب ما جاء في حماية النبي -ﷺ- حمى التوحيد وسده طرق الشرك

ما الباب الذي سبق دراسته يشبه هذا الباب؟

هو باب ما جاء في حماية المصطفى -ﷺ- جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك

ما الفرق بين البابين؟

باب ما جاء في حماية المصطفى -ﷺ- جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك

جناب التوحيد: جانب التوحيد

الجانب: بعض الشيء

هناك أراد المصنف أن يبين حماية النبي للتوحيد نفسِه من أن يقع فيه شرك

باب ما جاء في حماية النبي -ﷺ- حمى التوحيد وسده طرق الشرك

الحمى: ما حول الشيء

حمى التوحيد: ما حول التوحيد

هنا أراد أن يبين أن النبي حمى ما حول التوحيد بعد حمايته للتوحيد وهذا من باب العناية التامة بشأن التوحيد

ما معنى "وسده طرق الشرك"؟

الطرق: هي الأشياء التي توصل إلى الشيء

فالنبي -ﷺ- سدّ الوسائل والأسباب التي تؤدي إلى الشرك وإن لم تكن هي من الشرك

لكن

لمّا كانت تؤدي إلى الشرك منع منها النبي احتياطًا للتوحيد

قد يكون الشيء مباحًا في نفسه

لكن إذا كان يُفضي إلى محرم

فإن هذا المباح يُصبح حرامًا

لأن الوسائل لها حكم الغايات "فالوسيلة إلى المحرم تكون حرامًا"

وهذا ما يُسمى عند الأصوليين

قاعدة "سد الذرائع"

وهي كل ذريعة توصل إلى محظور وإلى حرام فإن الشارع منع منها وحرمها وهذا كثير في الشريعة





٢

عن عبد الله بن الشِّخِّير -رضي الله عنه- قال: (انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله -ﷺ- فقلنا: أنت سيدنا، فقال: "السيد الله تبارك وتعالى" قلنا:.....)

متى كان وفد بني عامر؟ ← في العام التاسع من الهجرة في عام الوفود بعد فتح مكة ودخول الناس في دين الله أفواجًا

لماذا قالوا للرسول "أنت سيدنا"؟
- على عادة العرب أنهم إذا قدموا إلى كبير من كبرائهم أو ملك من ملوكهم يمدحونه ويفخمونه بالألفاظ
- فظنوا أن النبي كذلك يقال له ما يقال لرؤساء العرب

بماذا رد النبي -ﷺ- عليهم؟ ← "السيد الله تبارك وتعالى"

لماذا رد عليهم بهذا الرد؟
- أراد أن يسد هذا المديح خوفًا من الغلو في حقه
- ومن أجل أن يتركوا هذا اللفظ
- ومن أجل أن يسد عليهم الطريق الذي اعتادوه مع رؤسائهم

ما معنى "السيد"؟
- المالك/ فالله تعالى هو السيد بمعنى:
- هو المالك المطلق الذي له التصرف كما يشاء في عباده فهو السيد والخلق عباده

عللي: النهي عن المبالغة في المدح

- **المحذور الأول/ على المادح نفسه**
  - لأن المبالغة في المدح تُفضي إلى الغلو والشرك في الممدوح
  - لا سيما إذا كان نبيًا أو من الصالحين أو عالمًا ذو مكانة
- **المحذور الثاني/ في حق الممدوح**
  - أعجاب الممدوح بنفسه فيرى لنفسه منزلة رفيعة
  - وهذا يؤدي إلى فساد أعماله





ما معنى قوله "قولوا بقولكم"؟

يعني القول المعتاد مع الرسول بأن يقولوا:

يا رسول الله، يا نبي الله وهو قول ليس فيه غلو

ما معنى قوله: "ولا يستجرينكم الشيطان"؟

أي: لا يتخذكم الشيطان جريًا له

والجري: الرسول والمعنى:

لا تكونوا رسلاً للشيطان يُرسلكم إلى الناس بالغواية والمديح الكاذب

عن أنس -رضي الله عنه-: "أنّ أناسًا قالوا: يا رسول الله، يا خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا فقال: "يا أيها الناس قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان....)

عللي: استنكر الرسول قولهم "خيرنا وابن خيرنا سيدنا وابن سيدنا"

لأن الرسول -ﷺ- لا يريد المدح وإنما يريد أن يوصف بما وصفه الله -تعالى- من الرسالة والنبوة وكفى بذلك شرفًا

ما معنى قوله: "لا يستهوينكم الشيطان"؟

- "يستهوينكّم": يوقعكم في الهوى الذي يضلُّ عن سبيل الله
- "يسهوينّكم": من الهُوِي: وهو الوقوع في الهلاك

بماذا يمدح الرسول ﷺ؟

- العبودية: منعًا للغلو والإفراط
- الرسالة: منعًا من تنقص حقه والتفريط

لمـــــــاذا؟

- أنه يخشى عليهم في مدحهم له أن يرفعوه فوق منزلته التي أنزله الله
- لئلا يعتقد فيه جانب الربوبية كما حصل للنصارى في حق عيسى عليه السلام

٤

التأصيل العلمي

فوائد الحديثين العظيمة

١ التحذير من الغلو في حقه -ﷺ- عن طريق المديح

٢ أن الرسول -ﷺ- يوصف بما وصفه الله -تعالى-: العبودية والرسالة

٣ أن "البردة" للبوصيري من المدائح النبوية التي فيها غلو أوقع في الشرك

٤ كيف أجاب العلماء عن الإشكال الذي وقع بين: إنكار النبي -ﷺ- على من قال له "أنت سيدنا" وقال له "السيد الله"، وبين أحاديث أخرى فيها إطلاق السيد عليه -ﷺ- مثل: "أنا سيد ولد آدم ولا فخر" وقوله "إن ابني هذا سيد..." وغيرها من الأحاديث؟

اختلف العلماء إلى أربعة أقوال:

القول الأول ← تحريم إطلاق لفظ "السيد" على المخلوق، فلا يُقال إلا في حق الله

وأجابوا عن الأحاديث المخالفة: بأنها أحاديث متقدمة وحديث "السيد الله" متأخر فيكون ناسخ للأحاديث الدالة على الجواز

القول الثاني ← جواز إطلاق السيد على المخلوق كما في الأحاديث

وأجابوا عن حديث المنع: ← أن النهي محمول على كراهة التنزيه

القول الثالث ← الجواز مطلقًا بلا كراهة إلا إذا خيف من الغلو

وأجابوا عن الاحاديث المخالفة: إذا خيف على الإنسان من الغلو يُنهى عن ذلك

القول الرابع ← لا يجوز إطلاق السيد على الشخص في حضوره ومواجهته ويجوز إطلاقه عليه وهو غائب خوفًا عليه من الإعجاب بنفسه

٥ يُحرم إطلاق لفظ السيد على السادة من أهل البيت والصوفية لأنه يُنبئ عن اعتقاد باطل وشرك بالله وأن هؤلاء ينفعون ويضرون وتحل البركة بهم

٦ المنع من الغلو في الرسول بالمدح سواء بالشعر أو النثر والشعر أشد لأنه يسهل حفظه

٧ منعُهُ -ﷺ- من وصفه بالسيادة من أجل سد الوسيلة إلى الغلو والشرك

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.



١

الباب السابع والستون والأخير: باب ما جاء في قول الله -تعالى-:
(وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)

لماذا ختم المؤلف -رحمه الله تعالى- أبواب "كتاب التوحيد" بهذا الباب؟

لأن "كتاب التوحيد" كله يدور على

توحيد الألوهية ومكملاته ومنقصاته ومناقضاته

وفي هذا الباب ذكر الأسماء والصفات من أجل أن

يتكامل هذا الكتاب فيحتوي على جميع أنواع التوحيد

لأن توحيد الألوهية يتضمن توحيد الربوبية

ومن جملة توحيد الربوبية: الإيمان بالأسماء والصفات

لذلك عقد المصنف هذا الباب في آخر "كتاب التوحيد" من أجل تكامل الكلام على التوحيد

علل: فُصلت الأسماء والصفات بقسم خاص

لوجود المخالفين فيها من فرق الجهمية والمعتزلة والأشاعرة ومن أخذ بمذهبهم

وقد أنكر عليهم الأئمة مذهبهم هذا إنكارًا شديدًا وألفوا في ذلك المؤلفات والردود الكثيرة لأن هذا

تعطيل لأسماء الله تعالى

وإلحاد في أسماء الله تعالى

قوله: "باب ما جاء"

أي ما ورد عن النبي عليه الصلاة والسلام وعن السلف الصالح في تفسير هذه الآية

قوله: "وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ.."

أي: ما عظموه حق تعظيمِه

هذه الآية فيها عظات وعبر

أن هذا الكون بسمائه وأرضه وجباله وشجره ومائه وثرائه وجميع المخلوقات

يجعلها الله تعالى على أصابعه ويجمعها في كفيّه سبحانه

وهذا يدل على عظمة الله -سبحانه- وصغر هذه المخلوقات الهائلة بالنسبة إليه

ويدل على عظمته وكبريائه وجبروته سبحانه





قوله: "وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ" ← هذا بيان لعظمته سبحانه وتعالى

قوله: "وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ" ← من كان يَقْدِر على هذه الأمور فإنه لا أعظم منه سبحانه، كل الكون -بمن فيه- كله حقير وصغير بالنسبة إلى خالقه سبحانه وتعالى

من يشمل قوله: "وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ"؟

يشمل كل من تنقص الله -تعالى- فإنه ما قدره حق قدره

١ الدهرية المعطلة/ الجاحدون والمعطلون الذين ينفون وجود الله سبحانه

يقولون: ليس لنا رب يتصرف فينا، وإنما هذا الوجود هو نتيجة الطبيعة والصدفة ويتفاعل هذا الوجود بنفسه فتتكون هذه الأشياء من تفاعل الكون فيجحدون وجود الخالق سبحانه وتعالى

رد الله -تعالى- عليهم بقوله:

"أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ"

أولًا/ الخلق لا بد له من خالق هذه بداهة عقليه لا ينازع فيها إلا مكابر

ثانيًا/ ما أحد ادعى أنه خلق شيئًا من السموات ولا من الأرض والتحدي قائم إلى يوم القيامة

فالملاحدة ما قدروا الله حق قدره الذين نفوا وجود الله ووجود الخالق

٢ المشركون/ الذين أقروا أن الخالق الرزاق المحيي المدبر هو الله واعترفوا بتوحيد الربوبية وخالفوا في توحيد الألوهية فعبدوا مع الله غيره

هؤلاء ما قدروا الله حق قدره حيث أنهم أشركوا معه غيره في عبادته

وما قدروا الله حق قدره حيث سووا به خلقًا من خلقه وجعلوهم معبودين معه

٣ الذين جحدوا الأسماء والصفات/ فمن أنكر الأسماء والصفات التي أثبتها الله لنفسه وأثبتها له رسوله أو تأولها على غير معناه وألحد فيها، ما قدر الله حق قدره

- ويدخل في ذلك الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والماتوريدية
- ويدخل كل من ألحد في الأسماء والصفات أو جحد بعضها أو شيئًا منها





٤
القدرية/ الذين نفوا القدر وقالوا "إن الأشياء توجد بدون قدر الله وأنها أنف وأن العبد يخلق فعل نفسه دون أن يكون لله قدر سابق وعلم سابق بهذه الأشياء"

ويدخل في ذلك كل من ألحد في القدر من الجبرية ومن القدرية

٥
العاصي/ من عصى الله وارتكب ما حرم الله وترك ما أوجب الله من الطاعات ما قدر الله حق قدره لأنه خالف أمره فقد تنقّص الله بمخالفة أمره

ويدخل في ذلك كل مخالف لأوامر الله ونواهيه وأحكامه حيث لم يمتثل شرع الله وبذلك لم يقدره حق قدره

٦
من حكم بغير ما أنزل الله/ وجعل القوانين الوضعية بديلًا عن الأحكام الشرعية

٧
من جحد الرسالة/ وقال: إن الله لا يبعث رسولًا من البشر فهذا ما قدر الله حق قدره

لأنه اتهم الله -تعالى- بأنه ترك عباده بدون هداية ولا بيان

٨
الجاحد للبعث/ الذي زعم أن الله لا يبعث عبيده ليجازيهم بأعمالهم فما قدر الله حق قدره

لأنه وصف الله -تعالى- بالعبث وأنه ترك الخلق سدى يعملون بلا نتيجة لا فرق بين المحسن والمسيء تعالى الله علوًا كبيرًا

٩
الجاحد لكلام الله/ وقال: إن الله لا يتكلم والكتب من التوراة والإنجيل والقرآن والزبور وغيرها من كتب الله ليس هو كلام الله لأن الله لا يتكلم وإنما هو كلام بشر ومنهم من يقول "المعنى من الله واللفظ من البشر" هذا ما قدر الله حق قدره

الحاصل

أن هذا باب واسع وأن قوله: "وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ" يشمل كل من خالف في أمور العقيدة وأمور الأحكام فإنه ما قدر الله حق قدره



الأحاديث والآثار الواردة في تفسير هذه الآية

عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: "جاء حَبْرٌ من الأحبار إلى رسول الله -ﷺ- فقال: يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السماوات على إصبع، والثرى على إصبع....."

عللي: يُخاطب اليهود الرسول -ﷺ- بقولهم: يا محمد أو يا أبا القاسم ولا يقولون: نبي الله أو رسول الله

لأنهم يجحدون رسالته، جحدوا ذلك تكبرًا وحسدًا لرسول الله وحسدًا للعرب لأنهم يريدون أن تكون النبوة في بني إسرائيل ولا تكون في بني إسماعيل

قوله: "أن الله يجعل"

- السموات على إصبع
- والأرضين على إصبع
- والشجر على إصبع
- والثرى على إصبع
- وسائر الخلق على إصبع

فهذه خمسة أصابع عليها جميع المخلوقات العلوية والسفلية كل إصبع عليه خلق من خلقه

فيقول "أنا الملك" ← ولا أحد ينازعه في هذا ← فدل على انفراده -سبحانه- بالملك يوم القيامة

ولا أحد ينازع في هذا فيدعي شيئًا من ملك السموات والأرض لأنه لا أحد يملك السموات والأرض إلا الله تعالى

ماذا يسمى المُلك الذي يعطى لبعض الناس في الدنيا؟

مُلكٌ مؤقت، وهو عارية وامتحان يزول ← فالأملاك ترجع إلى الله فهو الذي يرث الأرض ومن عليها

عللي: ضحك النبي -ﷺ- لما سمع قول الحبر

- ضحك سرورًا بهذا الكلام
- لأنه جاء إقرارًا بما في القرآن، وإقرارًا بما جاء به الرسول
- فهذا شيء جاء به القرآن والتوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى وكتب الأنبياء كلها



وفي رواية لمسلم: "والجبال والشجر على إصبع ثم يهزهن فيقول: أنا الملك أنا الله"

"يهزهن" ← يحركهن سبحانه

"فيقول أنا الملك أنا الله" ← فيه بيان عظمته وربوبيته ومُلكه وعظيم قدرته -جل وعلا- وتقرير انفراده بالملك

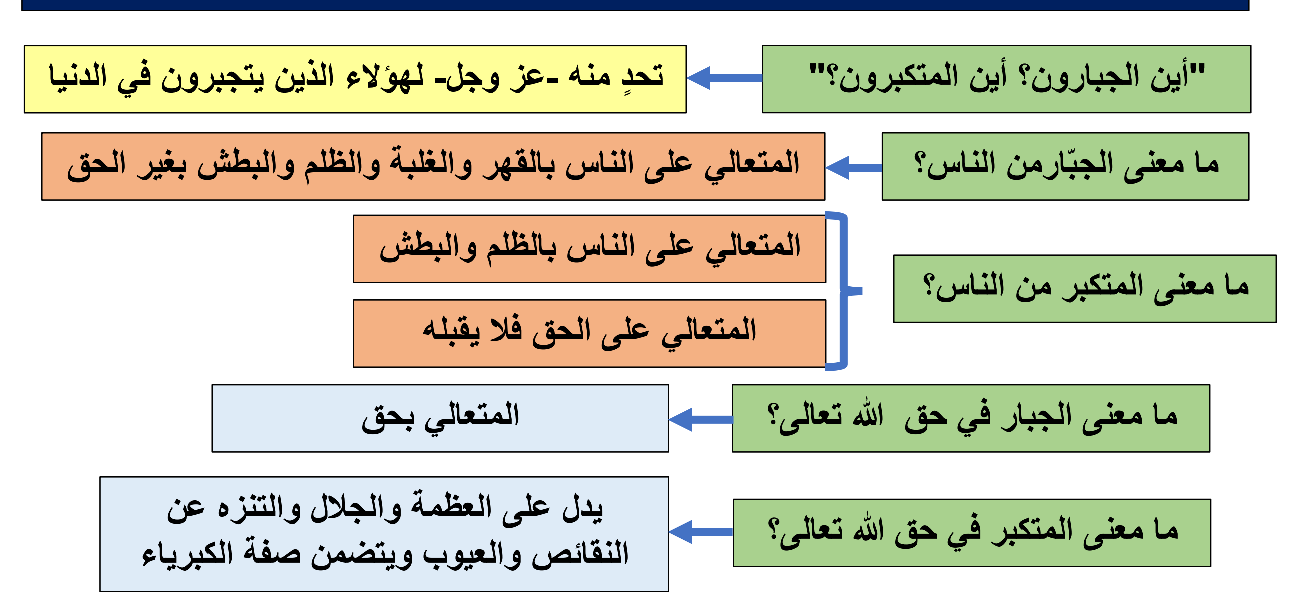
وفي رواية للبخاري: "يجعل السماوات على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلق على إصبع"

ذكر هنا أن ← أصابعه -سبحانه- استوعبت كل الخلق وأنه يقبض السموات والأرض بيديه وهذا من عظمته

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن -رحمه الله-: وقد وردت أحاديث كثيرة متعلقة بهذه الآية الطريق فيها وفي أمثالها مذهب السلف **وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تحريف**

قال ابن خزيمة -رحمه الله تعالى-: الإمساك على الأصابع غير القبض على الشيء.
قال: فالإمساك على الأصابع قبل تبديل الأرض غير الأرض.

ولمسلم عن ابن عمر مرفوعًا: "يطوي الله السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون ؟ ثم....."





وروي عن ابن عباس قال: "ما السماوات السبع والأرضون السبع في كف الرحمن إلا كخردله في يد أحدكم"

أنه -سبحانه- يطوي السماوات السبع فيأخذها بيده اليمنى

ويطوي الأرضين السبع فيأخذهن بشماله

فتكون في كفه -سبحانه وتعالى- كخردله

الخردله: هي أصغر شيء يضرب المثل بصغرها

هذا تشبيه لصغر المخلوقات بالنسبة إلى الله سبحانه بصغر حبة الخردل بالنسبة ليد المخلوق

وليس هو من تشبيه الله -تعالى- أو صفة من صفاته بصفات المخلوقين

وهذا من باب ضرب الأمثال التي تُقرب بها المعاني

قال شيخنا محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله تعالى-: أن الصفات من باب واحد وأن الحق فيها متركب من أمرين:

الأمر الأول

تنزيه الله -جل وعلا- عن مشابهة الخلق

الأمر الثاني

الإيمان بكل ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله إثباتاً أو نفيًا وهذا معنى قوله: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)

والسلف ما كانوا يشكون في شيء من ذلك ولا كان يشكل عليهم

كما قال الامام مالك: الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والسؤال عنه بدعة



٧

وقال ابن جرير: حدثني يونس أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد: حدثني أبي قال: قال رسول الله -ﷺ-: " ما السماوات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس"

السماوات السبع: السماء الدنيا والتي تليها إلى السماء السابعة على عظمتها وسعتها بطباقها وتباعد ما بينها هناك مخلوق أعظم منها وهو

الكـــــرسي

والكرسي مخلوق من مخلوقات الله تعالى

وهو فوق السموات

والسماوات بالنسبة إليه كسبعة دراهم ألقيت في تُرس

والترس هو

القاع المستدير من الأرض

الصفحة من الفولاذ التي يتخذها المقاتل وقاية بينه وبين السلاح يتترس بها

فلو ألقيت سبعة دراهم في قاع من الأرض ماذا تكون نسبة هذه الدراهم السبعة إلى هذا القاع الواسع؟ تكون صغيرة جدًا مما يدل على أن الكرسي أعظم من السموات وأنها بالنسبة إليه صغيرة

وهذا هو الظاهر

فالحديث دل على

- وجود الكرسي وأنه مخلوق أعظم من السموات
- وفي هذا رد على من فسر الكرسي بالعلم، والصواب أن الكرسي غير العلم
- وفيه رد على من فسر الكرسي بالعرش، لأن العرش غير الكرسي

ما هو الكرسي؟

والكرسي هو: موضع القدمين فهو مخلوق مستقل عظيم، أكبر من السموات على سعتها وأعظم من السموات على عظمتها



وقال أبو ذر -رضي الله عنه-: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: "ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهراني فلاة من الأرض"

والكرسي هو: موضع القدمين فهو مخلوق مستقل عظيم، أكبر من السموات على سعتها وأعظم من السموات على عظمتها

ولكن هناك ما هو أعظم منه وهو ← العـــــرش

والعرش هو سقف المخلوقات وأعلى المخلوقات وأعظمها

والكرسي بالنسبة للعرش ← كحلقة من حديد ألقيت في مكان متسع من الأرض فقد لا تُرى أو تكون شيئًا ضئيلًا

وهذا الحديث يدل على:

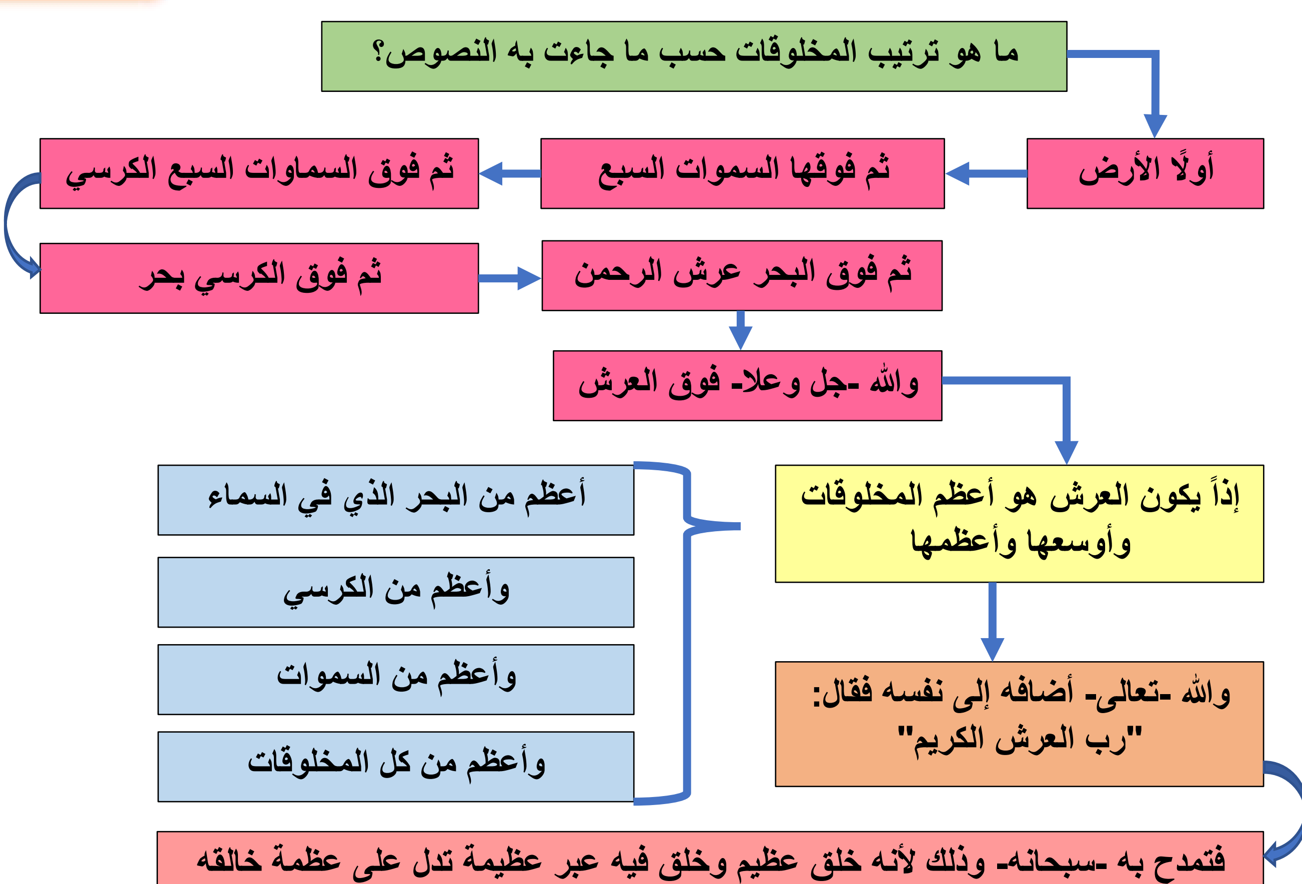
- وجود العرش وأنه مخلوق من مخلوقات الله وأنه أكبر من الكرسي
- أن الكرسي أكبر من السموات
- وكل هذا يدل على عظمة الخالق -سبحانه- الذي هذه مخلوقاته العظيمة الهائلة
- فيه رد على من فسر العرش بالملك وهو تفسير باطل

وعن ابن مسعود قال: "بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام وبين كل سماء وسماء خمسمائة عام وبين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام...."

هذا الحديث يُبين المسافات:

- بين الأرض والسماء الدنيا ← خمسمائة عام
- بين السماء الدنيا والتي تليها ← خمسمائة عام
- بين كل سماء وسماء ← خمسمائة عام
- بين السماء السابعة والكرسي ← خمسمائة عام
- بين الكرسي والماء ← خمسمائة عام
- كثف كل سماء من السموات ← خمسمائة عام
- عُمق البحر الذي في السماء ← خمسمائة عام





"والله فوق العرش"

- فوق مخلوقاته، عالٍ على خلقه سبحانه
- وأدلة علو الله -تعالى- على خلقه كثيرة من الكتاب والسنة والعقل والفطرة
- وقد أجمع أهل السنة والجماعة على علو الله -تعالى- بذاتِه على خلقه

"ولا يخفى عليه شيء من أعمالكم"

- أي مع علوه على خلقه لا يتصور أحدٌ أنه بعيد عن عباده، بل له هذا العلو ومع هذا لا يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم
- فهو فوق العرش وعلمه في كل مكان لا يخفى عليه شيء
- فالمخلوقات كلها على عظمها وسعتها ماهي بالنسبة إليه بشيء سبحانه فهو محيط بها يعلمها ويراها وهو بكل شيء عليم
- وهذا فيه الجمع بين العلوّ والعلم والإحاطة



وعن العباس بن عبد المطلب -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: "هل تدرون كم بين السماء والأرض؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: بينهما مسيرة خمسمائة سنة ومن كل سماء إلى سماء...."

ما الغرض من السؤال في قوله " هل تدرون...."؟

- الغرض التعليم والإرشاد وإحضار الذهن
- وليس الغرض إجابة المسؤول عن شيء لا يعلمه

ما الزيادة التي جاءت في هذا الحديث؟

قوله "وبين كل سماء إلى سماء خمسمائة سنة، وكثف كل سماء"

يُستفاد من هذه النصوص فوائد عظيمة وجليلة:

١ قبول الحق ممن جاء به فإن النبي قبل الحق من اليهودي وفرح به

٢ مشروعية التحدث عن آيات الله الكونية من أجل الاعتبار والاتعاظ وتعظيم الله وإفراده بالعبادة

٣ إثبات اليدين لله تعالى والكف والأصابع ووصف يديه باليمين والشمال، فهي شمال ولكن ليست كشمال المخلوق فشِماله يمين جاء في الحديث "وكلتا يديه يمين"

٤ بيان المسافات التي بين هذه المخلوقات وهي مسافات متباعدة وعظيمة تدل على عظمة خالقها

٥ الرد على أصحاب النظريات الحديثة الذين لا يؤمنون بوجود السموات ولا بوجود المخلوقات العلوية وإنما يظنون أن هذا فضاء خارجي

٥ وعندهم أن الكون هو المجموعة الشمسية وأن الشمس هي المركز لهذه المجموعة وأن الافلاك بكواكبها تدور عليها بما فيها الأرض

وهذا كذب على الله -تعالى- وقول على الله بلا علم

فيجب الإيمان بما ورد في الاحاديث السابقة وتكذيب هذه النظريات التي ما أنزل الله بها من سلطان



١١

٦

في هذه النصوص إثبات أن الأرضين سبع كالسموات والله جل وعلا لم يذكر في القرآن عدد الأرضين ولكنه أشار إلى هذا في قوله: "اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ"

٧

بيان كيفية هذه المخلوقات وأن بعضها فوق بعض

فالأرض أولًا ثم السموات ثم الكرسي ثم البحر ثم العرش

٨

أن الكرسي غير العرش وأنه مخلوق مستقل

ردًّا على من زعم أنه العرش أو أن المراد به العلم

٩

إثبات علو الله -تعالى- على عرشه، ردًّا على الجهمية والمعتزلة والأشاعرة ونُفاة العلو الذين ينفون علو الله على عرشه

١٠

إثبات إحاطة علم الله -جل وعلا- بكل شيء وأنه لا تخفى عليها

أعمال عباده صغيرها وكبيرها

١١

وجوب إفراد الله -تعالى- بالعبادة لأنه إذا كانت هذه المخلوقات العظيمة الحقيرة بالنسبة إليه سبحانه وصغيرة بالنسبة إليه وأنه يتصرف فيها جل وعلا ويعلم ما يجري وما يكون فيها فهو المستحق للعبادة وبُطلان عبادة ما سواه ممن لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا ولا موتًا ولا حياةً ولا نشورًا

وبهذا انتهينا من الخرائط المعرفية لهذا الكتاب المبارك "إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد" للشيخ صالح الفوزان -حفظه الله- والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

قنوات بإشراف الأستاذة لمياء القزلان حفظها اللّه:

قناة التأصيل العلمي:

http://t.me/altaseelalelmi

قناة التأصيل العلمي للفتيات:

http://t.me/altaseelalelmi_f

كنوز العلم:

http://t.me/kunoozilmi

(اضغطي على الروابط للوصول إلى القنوات)

